
مغامرات
هكلبري فن
مارك توين
ترجمة
محمد باقر تويج
مكتبتنا

الفصل الاول

لا يمكنكم التعرف علي الا اذا قرأتم الكتاب الموسوم «مغامرات توم سوير» . . لمارك توين الذي لم يظهر الا الحقيقة دائماً بالرغم من مبالغته احياناً . . وقد لا يعنينا هذا الامر الآن لانني لم أر بشراً على الاطلاق الا وقد كذب مرة او اكثر؛ وبدون هذا الكتاب لا يمكننا التعرف على الخالة پولي - خالة توم - ولا على الارملة دوكلاس وميري . .

انتهى الكتاب المذكور اعلاه عندما عثرت انا وتوم على المال الذي سرقه اللصوص بعد ان خبأوه في الكهف وبفضله اصبحنا اثرياء - إذ حصل كل منا على مبلغ ستة الاف دولار ذهباً - لقد كان حقاً منظراً رائعاً ان ترى اكوام الاموال مكدسة امامك. نعم ان القاضي ثاتجر اخذه منا ليستثمره بفوائد وهكذا فاننا نحصل على دولار واحد يومياً طوال السنة ولا احد يعرف ما سنفعل بهذه الاموال. فالأرملة دوكلاس قد تبنتني وعَّدتني ابنها واخذت على عاتقها مهمة تثقيفي ولكن العيش معها في البيت شاق لوقارها واحتشامها، فلم اطق تحملها اكثر من ذلك وقررت الهروب منها فلبست ملابسي الرثة القديمة وهربت الى مخبئي داخل برميل السكر الفارغ وشعرت بالحرية والراحة. ولكن سرعان ما جاءني توم سوير معلناً تشكيل فريق من المغامرين حيث يمكنني الانضمام اليه بشرط ان اعود الى الارملة واظهر امامها بالشكل اللائق. لذا قررت الرجوع اليها ثانيةً.

فبكت الارملة دوكلاس على حالي واطلقت علي اسم «الحمل الضال»، ونعتتني بنعوت كثيرة اخرى حيث لم تقصد الاساءة الي مطلقاً. ثم اعطتني ملابس جديدة مما جعلني عاجزاً عن الحركة اتصبب عرقاً لمدة طويلة، وبعدها عاد القديم نفسه، فكان علي التوجه الى العشاء في الوقت المحدد، كلما دق الجرس ايذاناً بذلك. وان حضوري مائدة الطعام لا يعني المباشرة بالاكل بل الانتظار حتى تنتهي الارملة من شكواها من الطعام بالرغم من عدم وجود مسوغ لذلك خاصة انها قامت باعداده.

هكلبري فن

مارك توين

ترجمة : الدكتور محمد باقر تويج

الطبعة الاولى ١٩٨٧

الناشر : وزارة الثقافة والاعلام ــ دار ثقافة الاطفال

العراق. بغداد ص. ب ٨٠٤١

سلسلة مكتبتنا

تصدر عن قسم البحوث والنشر / دار ثقافة الاطفال

المدير العام رئيس مجلس الادارة فاروق سلوم

سكرتير التحرير فاروق يوسف

وهـذا ما يذكـرني أن الحيـاة داخل برميل السكر هي الافضل حيث الانسجام الكامل بين كل ما يحويه من متناقضات وانت جالس في وسطه ويحيط بك النحل.

وبعد ذلك اطلب منها ان تسمح لي بالتدخين ولكنها ترد طلبي قائلة إن التدخين ممـارسـة غيـر سليمة وغير لائقة ومن الافضل تجنبها. . متناسية انها نفسها تدخن ولا تجد في ذلك عيباً.

امـا اختهـا ـ الانسـة وتسن ـ التي كانت تعيش معهـا فكـانت لطيفة الا انها كانت تلبس النظـارات الكبيـرة، واخـذت على عاتقها تعليمي التهجئة وكانت الساعة التي خصصتها لتعليمي مملة. بحيث ان اختها طالبتها بالتساهل لانها اصبحت لا تطاق. وطالما قالت لي الانسة وتسن بين الحين والآخر «لا ترفع قدميك هكذا يا هكلبري» و «لا تقضم هكـذا يا هكلبـري ـ اجلس منتصباً» وبعـد قليـل تقـول «لا تفتـح فمك يا هكلبـري ولا تستلق هكـذا ولمـاذا لا تحسن السلوك؟ ثم اخذت تخبرني عن المكان السيء (جهنم) واجبتها كم تمنيت لو كنت هناك، وهذا مما اثار غضبها علماً بانني لم اقصد الاساءة اليها فكل ما قصدته هو الذهاب الى مكان آخر لتغيير الجو. ثم انبرت قائلة انـه لمن دواعي الشـر ان اتفـوه بمـا قلتـه وانهـا لم تقـل ذلك ولن تقوله حتى ولو أعطيت العالم باسره، وقالت انها تتوق الى الذهاب الى المكان الجيد (الجنة) بعد انتهـاء حيـاتهـا، وذهبت بعدئذ الى غرفتي ومعي قطعة من شمعة حيث وضعتها على المـائـدة وجلست قرب الشباك وحاولت ان افكر بشيء يجلب إلي السرور ولكن دون جدوى، وشعرت بالعزلة وكم تمنيت لو كنت ميتاً.

امـا النجـوم فكانت ساطعة ولكن حفيف الاشجار كان محزناً خاصة عند سماعك صوت البوم وقد ملأت الدنيا صراخاً على شخص فارق الحياة وقد تزامن هذا الصراخ مع نعيق طائر آخر، واما نباح الكلب فكان نذيراً بوفاة شخص، واخذت الريح تهمس الي بشيء لم استطع التعرف عليه وهذا ما جعلني ارتجف. . فكم تمنيت لو كان احد بجـواري. . وسـرعـان ما احسست بمشيـة العنكبـوت فوق كتفي قبل ان يلتف حول الشمعة وتلتهمه النار. . ومما لاشك فيه ان حدثاً كهذا من شأنه ان يجلب سوء الطالع وهـذا ممـا افـزعني لدرجـة اوشكت ان اخلع ملابسي، الى ان آل الامـر بي ان اقف مذعوراً وادور ثلاث مرات في مكاني مرتلاً الصلاة في كل مرة. وبعدها عقدت جزءاً

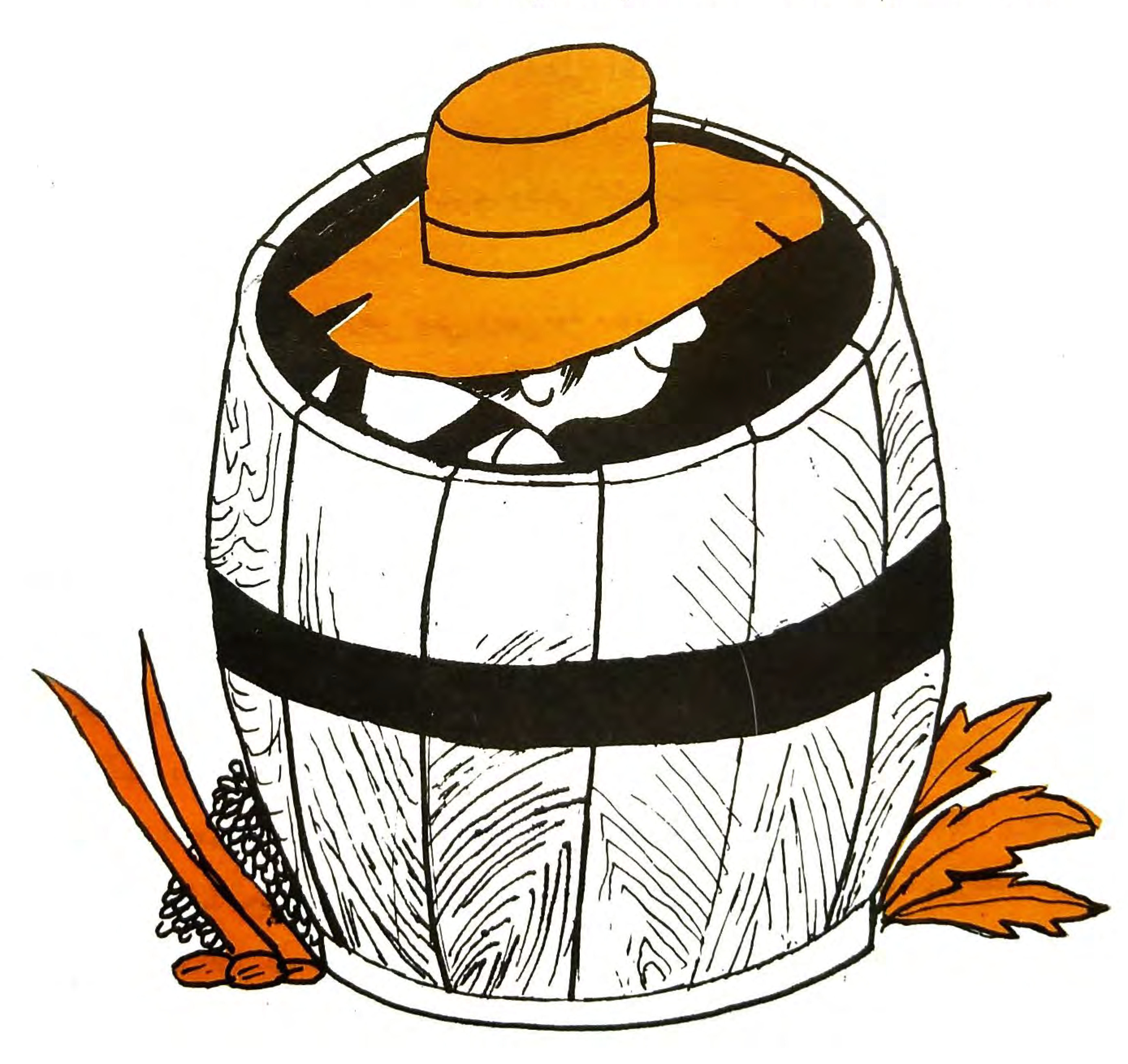
مغامرات
هكلبري فن
مارك توين

ترجمة الدكتور محمد باقر تويج
كلية التربية - جامعة بغداد

من شعري بخيط لطرد الاشباح بالرغم من عدم قناعتي بالخلاص من سوء الطالع . . حيث لم اسمع قط انه بالامكان الافلات من سوء الطالع اذا قتلت عنكبوتاً .

ثم جلست وانا مرعوباً فزعاً واخرجت غليوني لادخن خاصة وان الارملة لاعلم لها بذلك وانا في هذا المكان الذي طواه السكون المشابه للموت .

وبعـدهـا دقت ساعـة المدينة الثانية عشرة وعاد الهدوء الى ما كان عليه بل واكثر - وفجأة سمعت صوت غصن يتكسـر مصحـوبـاً بصوت شبيه لصوت القط فرددت عليه بالمثـل وأطفأت النـور وقفـزت من خلال الشبـاك نحـو السقيفة وبدأت بالزحف على الارض لاجد توم سوير واقفاً بانتظاري وبكل تأكيد .



الفصل الثاني

وبدأنا مسيرتنا على اطراف الاصابع بين الاشجار خلف حديقة الارملة وقد أحنينا رأسينـا لتجنب الاصطـدام بالاغصان ولكن عند اقترابنا من المطبخ اصطدمت بجذر واحـدثت صوتـاً ممـا جعلنـا نجلس صامتين بدون حراك حيث كان من السهـل علينا مشـاهـدة الـزنجي جم الـذي تملكـه الآنسـة وتسن بوضـوح على مقـربـه من باب المطبخ . . الى ان نهض ومد رأسه واصغى برهة ثم صاح «من الذي هنا؟»

استمـر بعـدها بالاصغاء وخرج ماشياً على اطراف اصابعه الى ان اقترب منا وكان على وشـك ملامستنـا ، ومـرت دقـائق وسـاد الهدوء . . الى ان بدأت اشعر بحكة في كاحلي . . . واخرى في اذني وظهري وكتفي وشعرت انني سأموت اذا لم احك هذه المواضع . .

ثم جلس جم على الارض بيني وبين توم سوير واتكأ على جذع شجرة ومد ساقيه بحيث ان احداهما اقتربت كثيراً من ساقي وهنا بدأ انفي يحكني واستمر كذلك حتى بدأت عينـاي تدمعـان من شدة الحـك ولكنني لم أحـك ، وسـرعان ما تبع ذلك حك داخلي ولم اعرف كيف يمكنني ان ابقى هادئاً واستمر هذا الوضع التعس لمدة ست دقـائق أوسبـع دقـائق وبدا الوقت وكأنه اطول من ذلك خاصة وأن عدد المناطق التي انتابها الحك في جسمي بلغ احد عشر مكاناً ، وعلمت انني لااستطيع المقاومة اكثر من دقيقة وعضضت على اسناني . . .

وهنـا بدأ جم يتنفس بثقـل وعاوده الشخير مما جعلني اشعر بالراحة ثانية . وعندها اطلق توم صوتـاً من فمـه اشـارة الى مواصلة زحفنـا على يدينـا وركبتينا ، وعندما سرنا حوالي عشـرة أقـدام همس ألي توم قائـلاً انـه كم كان يود لو ربط جم على شجرة من أجـل النكتـة ولكنني عارضت لأن عمـلاً مثـل هذا ربمـا سبب لنـا ازعاجاً خاصة اذا اكتشف امـر مغـادرتي البيت . وبعـدهـا قال توم ان شمـوعنا ليست كافية وقرر التسلل

داخـل الـدار ليأخذ مزيداً منها، ولكنني عارضت هذه المحاولة لانها يمكن أن تؤدي الى ايقـاظ جم . . . ولكن توم اصـر على المغـامرة وتسللنا داخل البيت واخذنا ثلاث شمعـات ووضـع توم خمسـة سنتـات على المائدة ثمناً لها وبعدها خرجنا حيث كنت متلهفـاً للخـلاص من ذلك المكان وسرعان ما زحف توم على ركبتيه ويديه الى حيث ينـام جم وجـرب بعض الاعيبـه عليـه، وحينما كنت في انتظاره كانت العزلة والهدوء تخيمان على كل شيء.

وبعدها عاد توم وواصلنا سيرنا على الممر الضيق المحاذي لسياج الحديقة الى ان وصلنـا قمـة التـل المطلة على الجانب الاخر من البيت وهنا اخبرني توم انه قام بخلع قبعة جم من راسه وعلقها امامه على احد الاغصان وعندها تحرك جم الا انه لم يستيقظ.

يجب ان نذكـر انـه عنـدما استيقظ جم من نومه ووجد قبعته مدلاة امامه ادعى بأن السـاحـرات عملن له سحـراً ممـا ادى الى وقـوعـه في غيبـوبة وهذا مكن للساحرات امتطاءه حول الولاية وبعد ذلك ارجعنه الى حيث كان. ووضعت قبعته امامه ليرى ما فعلن به.

وفي روايـة ثانيـة لجم ادعى بأن السـاحرات طافت به حتى مدينة نيوأورلينز وهكذا يزيـد المسـافـة في كل روايـة جديـدة الى ان وصـل الامـر الحـد الذي ادعى فيه أن الساحرات درن به العالم مما ادى الى اجهاده لحد الموت واحداث خدوش كثيرة في ظهره. واصبح جم فخوراً بهذه القصة بحيث بدأ الزنوج يتقاطرون عليه من مسافات طويلة لسمـاع روايتـه ولم يحصـل ان زار النـاس زنجيـاً آخر في كل البلاد مثلما زاروا جم، فكـانـوا يفتحـون افـواههم عجبـاً وينظـرون اليه وكأنه عجب العجاب. فكلما تحـدث الـزنـوج عن السـاحرات عند جلوسهم ليلاً حول نيران المطابخ وكلما ادعى احـدهم أنـه يعلم عن هذه الاشيـاء ينبري له جم قائلاً حسناً وكم لديك من معلومات عن الساحرات؟» مما يؤدي الى اسكات الزنجي وانتحائه مكاناً خلفياً. وقد اعتاد جم دوماً لبس قلادة ذات خمسة رؤوس متجهة نحو المركز مدعياً أن الشيطان اعطاه اياها ويستطيـع بواسطتهـا شفاء المرضى اضافة الى استدعاء الساحرات متى شاء ذلك.

وكان الزنوج يتوافدون من كل مكان ويعطون جم كل ما يملكون ليلقوا نظرة على تلك

القـلادة ولكنهم لم يجـرؤا على مسهـا لان الشيطـان سبق ان وضـع يده عليهـا وبهذا يسـوغ جم اسبـاب تعبـه السريع اثناء تأدية اعماله كخادم خاصة وانه شاهد الشيطان نفسه واصبح مطية للساحرات.

وبعـد وصـولنا حافة قمة التل نظرنا الى مدينة هانيبال حيث كانت تتلألأ فيها ثلاثة اضـويـة أو أربعـة . . . وكان النهر ينساب بجانب المدينة وبعرض يناهز الميل الواحد ويبدو هائلاً وساكناً، وعند انحدارنا من التل وجدنا (جو هاربر) و (بن روجرز) وولدين او ثلاثـة مختفين في ساحـة الـدباغة . وبعدها فتحنا رباط احد الزوارق وجذفنا ميلين ونصف حتى وصلنا الى الصخرة الكبيرة اسفل التل حيث نزلنا، ومنها ذهبنا الى مكان تتـزاحم فيـه الاشجـار وهنـا طلب توم من كل واحـد منـا تأديـة يمين القسم لكتمـان الاسـرار. . . حيث قال «اننـا سنبـدأ هذه العصابة من المغامرين ونطلق عليها اسم عصابة توم سوير وكل من يريد الانتماء اليها عليه ان يؤدي القسم ويكتب اسمه بالدم . »

وهكذا وافق الجميع على ذلك . . . وارتأى البعض بانه من اللازم معاقبة كل عضو يحـاول ان يبـوح بالاسـرار واستأنس توم بهذا الاقتراح واخرج قلمه واضاف هذا البند وهنا انبرى بن روجرز محتجاً «ماذا سنفعل بهك الذي ليس لديه عائلة؟» فاجاب توم «حسناً الم يكن لدى هك والداً؟» وكان الجواب «نعم لديه والد الا أنه من المستحيل العثور عليه هذه الايام . . . حيث لم يتمكن احد من مشاهدته منذ عام أو أكثر.

وبعد المناقشة ارادوا شطب اسمي من القائمة بحجة انه على كل عضو ان يكون لديه عائلة او قريب يمكن معاقبته عند افشاء الاسرار لكي تضمن العدالة بالنسبة الى بقية الاعضاء . . . ولقد اوشكت على البكاء حزناً ولكن سرعان ما وجدت حلاً يقضي بقتـل الانسـة وتسن عنـد مخـالفتي الشـروط فوافق الجميع على ذلك وتقبلوا الفكرة واصبـح باستطـاعتي الانضمام . وبعدها وخز كل واحد منا اصبعه بدبوس ليخرج دمه ويوقع به وفعلت انا الشيء ذاته . . . . وبعدها تم انتخاب توم سوير رئيساً للعصابة، وجـو هاربـر نائبـاً له وعـدنـا ادراجنـا الى بيوتنا . . حيث تسللت الى غرفتي من خلال النافذة قبل طلوع الشمس وكنت اعاني من الارهاق وكانت ملابسي ملطخة بالاوساخ والدهان .

الفصل الثالث

لقد عنفتني كثيراً الآنسة (وتسن) في الصباح بسبب ملابسي ، اما الارملة دوكلاس فانها لم تؤنبني بل مسحت الدهان والطين من ملابسي وابدت اسفها على ذلك . . .
اما والدي فلم اره منذ اكثر من عام الامر الذي يريحني لانني لا اريد مشاهدته بعد ان اعتاد على ضربي ضرباً مبرحاً كلما تمكن من امساكي بالرغم من هروبي الى الغابة عند اقترابه مني ويقال انه وجد ميتاً في النهر . . . بالرغم من عدم التعرف على وجهه . . حيث كان عائماً على ظهره . . . ولكن الذي اعرفه ان الرجل لايطفو على ظهره بل على وجهه . . . لذا فان الجثة قد تكون جثة امرأة متنكرة بملابس الرجال وهذا ما يدعو الى قلقي ثانية لان والدي قد يظهر ثانية .

أدينا دور المغامرين بين الحين والآخر مدة تناهز الشهر وبعدها قدمت استقالتي وتبعني الاولاد جميعهم علماً أننا لم نسرق اي شيء ولم نقتل اي شخص ولكننا تظاهرنا فقط ، الا اننا شننا هجمات من الغابة ضد رعاة الخنازير وضد النساء اللواتي كن يحملن الخضار الى السوق ولكننا لم نستول على أي شيء او شخص .

وكان توم سوير يسمى الخنازير «قوالب الصب» ويطلق اسم «المجوهرات» على اللفت والمواد الغذائية . . . وفي احدى المرات ارسل توم سوير بطلبنا . . ليخبرنا بانه حصل على اسرار من قبل جواسيسه تفيد بأن احدى القوافل المؤلفة من تجار ستضرب خيامها في اليوم التالي في منطقة كيف هولو وبمعيتها مائتا فيل وستمائة جمل واكثر من الف بغل محملة جميعاً بالماس ولم يكن بحراستها سوى اربعمائة جندي . . واخبرنا توم سوير أنه يتوجب علينا الاستعداد واستعمال السيوف والبنادق . . بالرغم من ان سلاحنا لا يتعدى عصي المكانس . . ولم يخطر ببالي اننا ستمكن من هؤلاء التجار ولكنني صراحة وددت مشاهدة الفيلة والجمال وتهيأت في اليوم الثاني ولازمت الكمين وعند سماعنا بنبأ وصولهم انطلقنا من الغابة ومن اعلى التل ولم يكن هنالك تجار ولا جمال ولا فيلة بل كان هنالك سفرة طلابية لطلبة الصف

الاول واثنـاء مطـاردتنـا لهم غنمنـا بعض القطع من الكيك والمربى . . . وعندما شن المعلم هجـومـه علينـا سقـط منـا كل ما اخذناه علاوة على اننا لم نر أي ماس وعندما اخبـرت توم سويـر بذلـك ادعى بانـه يوجـد الكثيـر من الماس . . . وعندما سألته عن سبب عدم رؤيتنا له . . قال لقد حدث كل هذا بسبب السحر . . لان اعداءنا السحرة قلبوا كل شيء الى سفرة مدرسية . . ثم قلت لتوم سوير لو فرضنا ان السحرة قدموا لنا خدمـة فهـل نستطيـع دحـر الآخـرين؟ فقال توم عندما نحك مصباحاً معدنياً قديماً او خاتماً حديدياً يبدأ الجن بالتدفق علينا بصحبة الرعد والبرق والدخان ملبين ومنفذين كل شيء يطلب منهم عمله . . كبناء قصر من الماس طوله اربعين ميلاً مملوء بالعلك او اي شيء آخـر . . اويجلبـوا لك بنت الامبـراطور من الصين لتكون زوجة لك . . . ويتم ذلك عادة قبل شروق الشمس في اليوم التالي . . .

لقد اشغلت فكرة المصباح السحري فكري لمدة يومين او ثلاثة وقررت ان أجرب حظي ، فذهبت الى الغـابـة ومعي مصبـاح معـدني قديم وخـاتم حديـدي وواصلت فركهمـا مراراً وتكـراراً حتى بدأ العـرق يتصبب مني وقـد توقعت ان احصل على قصر ابيعـه ولكن ذهب كل ذلـك عبثاً فلم يأت لمسـاعـدتي اي جني ولـذا اعتبـرت هذه المزاعم من اكاذيب توم سوير . . . .



الفصل الرابع

مرت ثلاثة شهور أو أربعة ونحن الان في فصل الشتاء، كنت اذهب الى المدرسة معظم الوقت وتعلمت قليلاً من التهجئة والقراءة والكتابة واتقنت جدول الضرب الى حد خمس مرات سبعة يساوي خمسة وثلاثين ولم استطع ادراك اكثر من ذلك مادمت حياً فانا لا اهتم بالرياضيات على أية حال. . .

عند صباح أحد الايام في فترة الافطار قلبت عن غير عمد اناء الملح وهذا ما دعاني ان اضع شيئاً من الملح على كتفي الايسر لابعد الشر عني. . . فانتابني القلق والارتجاف بعد مغادرتي البيت وانا اسائل نفسي عما سيجري لي. . . وخاصة ان شراً من هذا النوع لايمكن دفعه. . . وفجأة وجدت اثار اقدام شخص على الثلج. . . مما جعلني اذهب مسرعاً الى القاضي ثاتجر. . . الذي قال لي «ماالذي دعا الى أن تقطع انفاسك يا ولدي؟ هل جئت لتأخذ الفائدة على اموالك؟» فاجبته «لايا سيدي. . . لااريد الفائدة ولا حتى الستة الاف دولار - اريدك ان تأخذ. . . . كل شيء. . . ثم كتب شيئاً على ورقة وقال «لقد اشتريتها منك ودفعت لك ثمنها. خذ دولاراً مني والان اريد توقيعك» وهكذا وقعت وغادرت.

لقد كان لدى جم معدة سحرية بقدر قبضة اليد اقتطعها من الجزء الرابع من معدة احد الثيران مدعياً وجود ارواح داخلها وانها تعلم كل شيء. وعندما ذهبت اليه تلك الليلة اخبرته أن والدي قد حل في المدينة لاني شاهدت اثار اقدامه في الثلج، وطلبت من جم ان يريني ما سيعمله والدي وفي اي مكان يقيم.

فما كان من جم الا ان اخرج معدة الثور وهمس اليها وامسكها بيده ثم رماها على الارض. . . وجلس بعد ذلك على ركبتيه ووضع اذنه قربها واصغى اليها، وقال لاجدوى من ذلك فهي لا تريد الكلام لانها لاتتكلم احياناً بدون اعطائها النقود، فاخبرته انه لدي ربع دولار مزيف. . . ربما تتقبله الكرة السحرية حيث يصعب عليها التمييز (الا انني لم اذكر شيئاً عن الدولار الذي اخذته من القاضي). . . وهكذا وضع

جم ربع الدولار تحت الكرة السحرية وظل صاغياً . . الى ان تكلمت الكرة معه وقالت له كما زعم جم «لايعرف والدك ما سيعمل فتارة يقول انه سيرحل واخرى يقول انه سيبقى ولكن من الافضل تركه وشأنه . . . وهنالك فتاتان تحومان حولك احداهما بيضاء والاخرى سمراء وواحدة منهما غنية والثانية فقيرة وستتزوج الفقيرة أولاً وبعدها بالتدريج ستتزوج الغنية وعليك ان تتجنب الماء بقدر ما تستطيع . . . »

وعندما اوقدت شمعتي وذهبت الى غرفتي شاهدت والدي امامي دماً ولحماً .



الفصل الخامس

لقد سبق ان اقفلت الباب . . . فراح ينظر كل منا الى الاخر . . . ثم تكلم «لقد قيل لي انك الان مثقف وتجيد القراءة والكتابة وانت احسن حالاً من والدك الذي لايجيد ذلك . . . انظر الي ـ اترك المدرسة ، اتسمعني ؟ . . سترى ما يحل بك ان مسكتك وانت في طريقك الى المدرسة ـ اتسمع ؟ لم تعرف امك القراءة ولا الكتابة الى ان ماتت، ولا احد من افراد عائلتك عرف القراءة والكتابة حتى موته ـ وحتى انا لا اجيد ذلك . . . لقد مضى يومان علي وانا في هذه المدينة وسمعت انك اصبحت غنياً . . ولهذا السبب جئت، اريد النقود غداً» .

«ولكنني لااملك نقوداً»

«هذا افتراء لان القاضي ثاتجر يحتفظ لك بنقودك ، اذهب واستردها لأني اريدها» .

«ليست لدي نقود. اسأل القاضي ثاتجر وسيخبرك بالشيء ذاته» .

«حسناً سأساله وساجعله يدفع المبلغ والان خبرني كم عندك من النقود داخل جيبك ، لأني اريدها»

«لااملك سوى دولارٍ واحدٍ واريده»

«لايهمني لم تريده، اعطني اياه!» .

وهكذا اخذه وعضه ليرى اذا كان غير مزور وقال انه سيعود الى المدينة . . . وبعدها رجع ووضع رأسه خلال الشباك وطلب مني مهدداً ان اترك المدرسة .

وفي اليوم الثاني ذهب والدي . . . الى القاضي ثاتجر وحاول ان يحصل على النقود ولكنه لم يوفق بذلك واقسم أن يحصل عليها بقوة القانون . . . »

الفصل السادس

ومرت الايام وجاء والدي ثانية وذهب الى القاضي ثاتجر مرة اخرى مطالباً اياه بنقودي . . ومسكني مرتين في طريقي الى المدرسة لكنني قررت مواصلة الدراسة وكلما رآني هربت منه ولم يتمكن من اللحاق بي معظم الاوقات، وكنت سابقاً اذهب قليلا الى المدرسة اما الآن فقررت عدم الانقطاع لاغاضته . . ولكنني كنت اقترض دولارين اوثلاثة من القاضي لاعطيها والدي تخلصاً من ضرباته وكل مرة يحصل فيها على النقود ينفقها ويتشاجر ويسجن .

بعد خروجه من السجن امسك بي واخذني عبر النهر في قارب لمسافة ثلاثة اميال وعبرنا الخط الفاصل بيننا وبين ولاية النيوي . . . ووصلنا الى كوخ خشبي في غابة كثيفة . . . ولم استطع الهرب . . . لانه كان يقفل الباب ويضع المفتاح تحت وسادته ليلاً، اما مصدر معيشتنا فكانت الطيور والاسماك التي كنا نصطادها ببندقيته التي اعتقد انه سرقها وكان يضعني داخل الكوخ ويقفل الباب عندما يذهب ثلاثة اميال الى احد المخازن والعبّارة لمقايضة الطيور والاسماك بأشياء تفيده .

ومر شهران او اكثر ولم اعد افكر بالعودة الى الارملة حيث سيطلب مني هناك النظافة والاكل في الصحون وتمشيط الشعر والذهاب الى الفراش والنهوض من النوم باوقات محددة وربما سئمت من كتاب او من تصنيف من الانسة وتسن . . .

وجاء والدي ذات مرة واخبرني انه كان في المدينة ولم يكن كل شيء على ما يرام حيث أخبره المحامي ان الحصول على نقودي من المحكمة يستغرق وقتاً طويلاً، وان هنالك قضية ثانية هي اخراجي من حضانته وتسليمي الى الارملة لتقوم برعايتي وربما نجحت هذه القضية . وهذا مما ازعجني لانني لا اريد العودة . .

الفصل السابع

وبعد شروق الشمس . . ذهبت الى الشاطيء . . وشاهدت زورقاً يسير مع تيار النهر فوصلت اليه وجذفته الى الشاطيء واخفيته . . وعندما انتهينا من تناول الفطور . . فكرت في طريقة للتخلص من ملاحقة والدي والارملة . . وبعد الغداء قفل والدي الكوخ وذهب الى المدينة . . .

فاخرجت المنشار وقطعت عمود الكوخ وخرجت من الحفرة . . . واخذت معي كيس الطحين الى المكان الذي اخفيت فيه الزورق . . وكذلك القهوة والسكر والعتاد . . . والمنشار والبطانيتين . . . وكل شيء لا تقل قيمته عن سنت واحد . . . . واخذت البندقية . . وصدت خنزيراً وبعدها حطمت الباب بالفأس وادخلت الخنزير . . وهو ينزف ثم ملأت كيساً قديماً بالحجارة وسحبته الى الخارج . . ورميته في النهر.

حيث يمكن للمشاهد التصور بسهولة ان شيئاً قد سحب من هذا المكان . . . وبعدها قطعت جزءاً من شعري وصبغته بدم الخنزير وعلقت الفأس بالزاوية ثم حملت الخنزير . . الى النهر حيث رميته هناك . . . وذهبت الى الزورق وحل الظلام ولكنني كنت انتظر طلوع القمر للمغادرة . . وهنا توقعت . . بانهم سيظنون ان اللصوص قتلوني وسرقوا كل شيء . . وقررت التجذيف الى جزيرة (جكسن) حيث اعرفها جيدا ولم يفكر انسان بالمجيء اليها . . وبدأت الرحلة وواصلتها الى ان بدأ النهار ينجلي وخرجت الى الاشجار وقررت اخذ قسط من النوم في الجزيرة قبل الفطور.

الفصل الثامن

وبعـدهـا أشـرقت الشمس واستيقظت وقدرت أن الوقت قد تجاوز الثامنة صباحا، فاستلقيت بين الحشائش والظلال الباردة . . . وهنا سمعت اصوات انفجارات ورأيت الدخان يتصاعد من جانب العبّارة حيث كانوا يطلقون المدافع على النهر لكي يمكنوا جثتي من الخروج الى سطح الماء!

واخـذ الجـوع مني مأخـذه ولكنني لم اجـرؤ على ايقـاد النـار للطبـخ لانهم قد يشـاهـدون الـدخـان . . . وبعـدها خطرت لي فكرة وهي ان الناس اعتادوا . . وضع الـزئبق في الصمـون والقـائـه في النهر لكي يسير ويقف عند جثة الغريق . . . ولذلك قررت ان أري نفسي لاي قطعـة من الخبـز متجهـة نحـوي . . . ولم يخب ظني . . فاتجهت نحوي قطعة كبيرة من الخبز واوشكت الحصول عليها بعصا طويلة لو لم تزل قدمي . . .

وبعد قليل جاءت قطعة اخرى وربحت هذه المرة . . وتناولتها بين اسناني وكانت قطعة خبز فاخرة لانها من صنع خباز . . .

وبعدها اوقدت غليوني ودخنت لفترة طويلة وواصلت مراقبتي . . . الى ان وصلت العبّـارة قريبـاً مني وكـان عليهـا كل النـاس تقـريباً . فهناك والدي والقاضي (ثاتجر) و (بيسي ثاتجـر) و (جـوهـاربـر) و (تـوم سوير) وخالته العجوز (پولي) و (سد) و (ميري) وآخـرون كثيـرون، وكان الكل يتحدث عن جريمة قتلي ! . . وبعدها عادوا ادراجهم وكفوا عن اطلاق المدافع . . . وهنا شعرت بالارتياح واخرجت مصايدي من الزورق ونصبت خيمـة من البطـانيتين . . واصطدت سمكة . . واشعلت النار وتناولت عشائي والقيت سنارتي آملا اصطياد سمكة للفطور . . .

وبقيت على هذه الحال ثلاثة ايام وليال . . .

وفي احد الايام عند مطلع الفجر وجدت رجلا مستلقيا على الارض وقد لف رأسه ببطـانيـة . . وعنـدما أمعنتُ النظر فيه . . علمت انه جم مملوك الانسة وتسن ففرحت

شديداً لمشاهدته وقلت له «مرحباً بك يا جم» فرد علي قائلاً «ارجو ان لا تؤذيني خاصة وانا لم اجلب اي اذى لاي شبح فلقد احببت الاموات كثيرا وعملت كل ما استطيع عمله في سبيلهم فاذهب ثانية الى النهر الى حيث تعود ولا تعمل اي شيء ضد جم العجوز الذي طالما كان صديقاً لك».

ولم يمر وقت طويل قبل ان اخبره باني ما زلت حيا ففرح بلقائي له.. ثم سألته «كم مضى من الوقت عليك يا جم في هذه الجزيرة؟» فأجاب «حللت هنا في الليلة التي تلت مقتلك»... وبعدها اخبرته بكل شيء وقال حتى توم سوير لم يتمكن من وضع خطة احسن من التي وضعتها، وعندها سألته «ما الذي حملك على المجيء هنا وكيف؟».. فرد قائلاً «لقد هربت.. ولكن تذكر بأنك تعهدت بعدم افشاء السر يا هك!» فاجبته «نعم قلت ذلك وسالتزم بقولي... ولن اعود الى هناك مطلقاً. دعنا الان نسمع كل شيء عن هروبك» فرد جم قائلاً «لقد كانت الانسة العجوز وتسن تعنفني باستمرار وتسيء معاملتي واعلنت باستمرار انها لا تريد بيعي في مدينة (اورلينز). ولكنني لاحظت في الاونة الاخيرة تاجر النخاسين يتردد كثيراً الى المكان وشعرت بعدم الارتياح. وزحفت احدى الليالي عند الباب في وقت متأخر ولم تكن الباب مغلقة تماماً وسمعت العانس تقول للارملة انها كانت تنوي بيعي في مدينة (اورلينز)... مقابل ثمانمائة دولار...

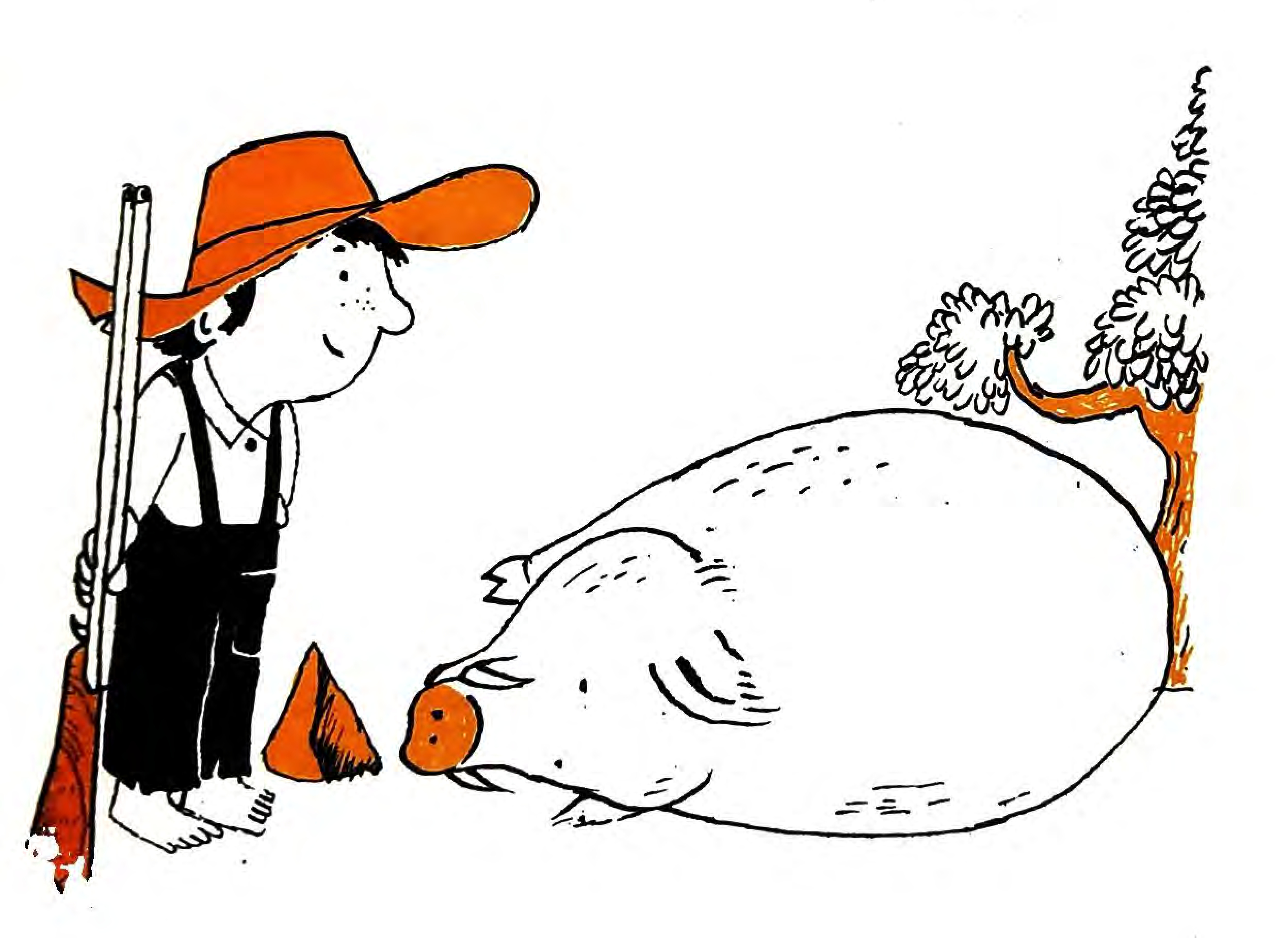
ولم انتظر سماع بقية الحديث وهربت مسرعاً... وبعدها سمعت بمقتلك... من خلال حديث الناس... وشعرت بالاسى العميق لموتك «ياهك» وقد تلاشى هذا الحزن الآن...»

واخذت الطيور تحوم وتحط قريباً منا مما جعل جم يقول ان هذا لدليل على تساقط الامطار... فاردت مسك احد الطيور ولكنه منعني من ذلك قائلاً ان عملاً كهذا من شأنه ان يجلب الموت، وقد حدث ذلك لوالده عندما كان شديد المرض وامسك احدهم طائراً وقالت جدتي انه سيموت، ومات فعلا. وواصل جم كلامه وقال ليس من الصحيح عد الاشياء، التي تحضرها للطعام لان ذلك يجلب الحظ السيء وكذلك الحال اذا هززت غطاء المائدة بعد غروب الشمس، وقال ايضاً اذا

مات صاحب النحل فيجب اخبار النحل بذلك قبل شروق الشمس لليوم التالي والا فان النحل سيضعف ويترك العمل ويموت. واضاف جم أن النحل لا يلسع المعتوهين ولكنني لم أصدقه لانني جربت ذلك معهم عدة مرات ولم يحاولوا لدغي . . .

وسألته ان كانت هناك أية علامة من علامات الحظ السعيد حيث بدالي وكأن جميع العلامات تدل على سوء الطالع فأجاب . . «اذا كان صدرك مشعراً وكذلك ذراعاك فهذا يعني انك ستصبح ثرياً . .»

فقلت له «الم يكس صدرك وذراعيك الشعر يا جم؟» فقال «لماذا تسألني هذا السؤال الم تر اني مشعر؟ فقلت له «حسنا هل انت ثري؟» فأجاب «لا» ولكني كنت ثريا مرة وسأصبح ثرياً ثانية . . ان سعري الان ثمانمائة دولارا . .»



الفصل التاسع



في احدى الليالي وقبل طلوع الشمس شاهدنا بيتاً خشبياً بدورين عائماً ومائلاً فجذفنا زورقنا نحوه ونظرنا خلال نافذته العليا ولم نر شيئاً لشدة الظلام وربطنا القارب وانتظرنا داخله حتى الصباح وعندما حل الصباح نظرنا من خلال النافذة وشاهدنا . . شيئاً مستلقياً على الارض في الزاوية البعيدة يبدو وكانه رجل . . الا انه لم يتحرك . . . وهنا قال جم «ان الرجل ليس نائماً ولكنه ميت» . . . وتقدم اليه وقال «انه فعلاً رجل ميت عاري الجسم ومصاب بطلق ناري بظهره ويبدو كأنه قد مات منذ يومين او ثلاثة . هيا بنا ياهك ولا تنظر وجهه لان فيه جرحاً عميقاً .

الفصل العاشر

اردت التحدث عن الرجل الميت ومعرفة سبب قتله الا ان جم اعترض على ذلك مدعياً بان ذلك من شأنه ان يأتي بسوء الطالع ، وربما جاءنا لأن من لم يدفن بعد موته يكون اكثر احتمالاً من ان يتردد على شكل اشباح من ذلك الذي يُدفن ويستقر في قبره . وبدا هذا الكلام معقولاً بالنسبة إلي ولم ازد على ذلك اطلاقاً ولو انني تمنيت لو عرفت من اطلق النار عليه وماذا كان القصد وراء ذلك . . . وبعدها قلت لجم : «هل تعتقد الان ان حظنا تعس خاصة بعد جلبي جلد الثعبان داخل الكوخ قبل يومين وقلت لي أن اسوأ الحظوظ هو ان تمسك جلد الحية بيديك؟
حسناً أهذا هو الحظ التعس؟ لقد غنمنا كل ما في داخل البيت الخشبي بضمنها الدولارات الثمانية . فكم اتمنى لو يحالفني كل يوم حظ تعس كهذا الذي شهدناه اليوم يا جم!» . فاجاب «انتظر يا عزيزي ولا يأخذك الغرور فان الحظ التعس قادم لامحالة» .

وجاءنا سوء الحظ فعلاً فصادف ان كان حديثنا الانف الذكر يوم الثلاثاء وما ان حل يوم الجمعة حتى التقيت بحية ذكر من ذوات الاجراس وتمكنت من قتله ووضعته عند طرف بطانية جم ظناً مني أنه سيستلطف به عند رؤيته له ونسيت امر الثعبان ليلاً فعندما اشعلت الضوء وحرك جم نفسه في البطانية عضته انثى الثعبان القتيل من كعب رجله وقفز صارخاً وهنا قفزت الحية ثانية لتعضه ولكنني ادركتها بالعصا واجهزت عليها . . . ثم طلب مني جم ان اقطع راس الثعبان وارميه بعيداً واسلخ جلده واشوي قطعة منه ففعلت ذلك ، واكل جم الجزء المشوي وادعى ان ذلك سوف يشفيه . ثم لففت الحيتين حول رسغه لان ذلك مفيد له كما قال لي وبعدها رميت بالحيتين بين الاشجار، لانني لم ارد اخبار جم ـ ان قدرت على ذلك ـ انَ سبب كل ذلك هو خطأي . . . وامضى جم اربعة ايام بلياليها مستلقياً بعد ان تورمت ساقه وقدمه واخذ

التـورم يتـلاشى بعـد تلك الفتـرة، وقررت ان لا امس جلد حية ثانية نتيجة لما حدث جراء ذلـك، وطلب مني جم ان اصـدق كلامـه في المستقبل وعاد يكرر بان امساكي بجلد الحية كان حظاً سيئاً ربما لم ينته شره بعد. وقال انه يفضل ان يرى الهلال فوق كتفه الايسر الف مرة بدلاً من ان يمس بيده جلد الحية...

وتـوجهت بقـاربي بعد ذلك... نحو المدينة... وعند وصولي الشاطيء ربطت قاربي وبـدأت السيـر... وشـاهـدت سيـدة خلال النـافـذة قرابـة الاربعين مشغولة بحياكتها تحت نور شمعة مثبتة على طاولة.. فطرقت بابها وقررت ان اتظاهر باني فتاة.



الفصل الحادي عشر

قالت السيدة «تفضلي وادخلي» فدخلت، ثم قالت «اجلسي» فجلست، ثم امعنت النظر بي من فوق الى تحت بعينيها الصغيرتين الى ان قالت «ما اسمك؟» فاجبت «سارا وليمز». . . . وتظاهرت بان والدتي مريضة وارسلتني الى خالي المدعو أبنر مور لاخبره بان ليس لديها الان نقود او اي شيء آخر. . . فاجابت انها لاتعرفه. . . وعرضت علي المبيت في دارها وطلبت مني ان اخلع قبعتي النسائية وقلت لها بأني. . . سأغادر بعد قليل. . . ولايهمني الظلام. واجابت بان زوجها على وشك المجيء. . . وسيصطحبني عند مغادرتي. . وبعدها اخذت تتحدث عن زوجها. . وعن اشياء كثيرة اخرى. . . الى ان تطرقت الى ذكر والدي وقتلي وهنا بدأت اتحمس لمواصلة حديثها. . . وسألتها «من قَتَلَ هك؟» فاجابت «زعم البعض بان والده العجوز (فِن) قام بقتله. . . وكان هذا هو الشعور السائد بين الناس باديء الامر، ولم يعلم والده كم مرة كان على وشك ان يعدم بدون محاكمة، وقبيل الليل تغير الرأي وتقرر بان جم العبد الهارب هو الذي قتله. . . لانه هرب في نفس الليلة التي قُتل فيها هك - وهنالك ثلثمائة دولار مكافأة لمن يلقي القبض عليه - كما كانت هنالك مكافأة لالقاء القبض على والده بمبلغ مائتي دولار. . . وسرعان ما ظهر الوالد وتوجه الى القاضي ثاتجر مولولاً طالباً منه تسليمه نقود ابنه لكي يتمكن من ملاحقة الزنجي جم في جميع اطراف ولاية الينوي، واعطاه القاضي بعض النقود وقضى الامسية ثملاً. . . وذهب ولم يعد. . . والانطباع الجديد عند الناس انه هو الذي قتل ابنه زاعماً ان اللصوص قاموا بذلك ليستحوذ على نقود هك دون الانتظار الطويل لاخذها عن طريق الدعاوى في المحاكم. . . »

وعندما سألتها «. . هل تخلى الناس عن مزاعمهم القائلة أن الزنجي جم هو القاتل؟» فاجابت «كلا لم يؤيد ذلك كل الناس فهنالك الكثير ممن يعتقد بان جم هو الذي قام بذلك وسوف يلقى القبض عليه قريباً وسيعترف بذلك بعد التخويف.» ثم

قلت «ولماذا يلاحقونه؟» فاجابت « انك لانسان ساذج. اتظن ان الثلثمائة دولار تلقى يومياً على الارض ليلتقطها المارة؟ فالبعض يعتقد - وانا واحدة منهم - بان الزنجي ليس بعيداً من هنا. . . حيث شاهدت دخاناً يتصاعد من جزيرة جكسن. . . قبل يوم أو يومين فقلت في نفسي ربما يختفي الزنجي هناك. . . وهكذا ذهب زوجي لاستعارة قارب احد الاصدقاء وسيذهب هو وصديقه بعد استعارة بندقية اخرى الى الجزيرة بعد منتصف الليل. . . »

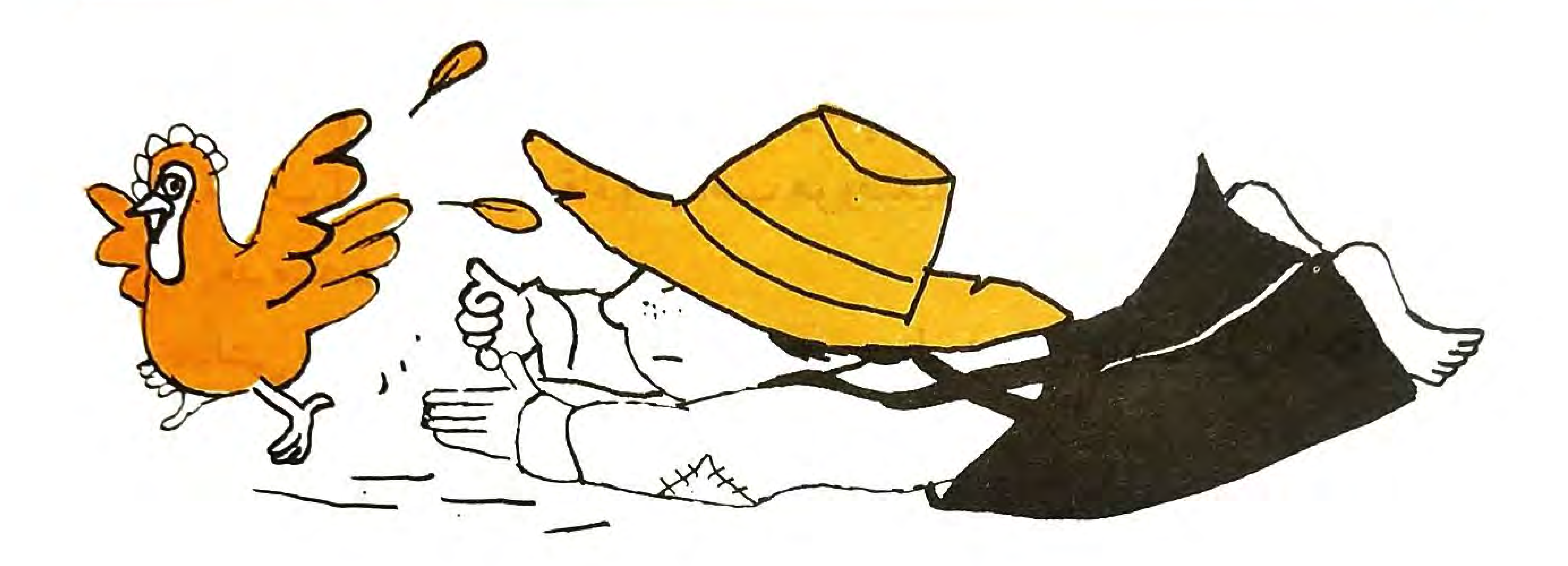
ثم سألتني عن اسمي ثانية فقلت لها انه «ميري وليمز». . . وردت علي «اعتقد انه سبق وان قلتِ ان اسمك سارا عندما دخلت الى هنا؟»

فقلت «نعم ياسيدتي لقد قلت ان اسمي سارا ميري وليمز، حيث ان اسمي الاول هو سارا فالبعض يدعوني سارا ويطلق علي الاخرون اسم ميري».

فقالت: «اهذا هو تفسيرك لذلك؟»

فقلت «نعم ياسيدتي» وشعرت بالارتياح وتمنيت مغادرة المكان. . . وبعدها امعنت النظر في وجهي وقالت بانشراح «هل ان أسمك بل ام توم أم بوب أو ماذا؟» فقلت لها «ارجو من سيدتي ان لاتسخر من فتاة مسكينة بحالي، ويمكنني الانصراف ان ضايقتك. . » وبعدها قالت لي «ما اسمك الحقيقي الآن؟» فاجبتها «جورج بيترز ياسيدتي» وقالت «حاول ان تتذكره ياجورج قبل ان تنسى وتزعم انه الكسندر قبل رحيلك وثم تقول انه جورج الكسندر عند اكتشافي غشك ثانية». . الآن يمكنك الرحيل يا سارا ميري وليمز - جورج الكسندر بيترز، وان اصابك اي مكروه ابعث الى السيدة جودث لوفتز - وهي انا - وساعمل ماأستطيعه لانقاذك. . . » وبعدها اسرعت الى زورقي وجذفت باسرع ما يمكن. . . الى ان وصلت الى جم ووجدته غارقاً في نومه ورفعته مخاطباً اياه «انهض يا جم واجمع نفسك ولانستطيع التفريط بدقيقة واحدة لانهم يلاحقوننا». . ثم غادرنا بعد ان اطفأنا النار ولم نوقد اي شمعة. .

الفصل الثاني عشر



اقتربت الساعة من الواحدة صباحاً بعد مغادرتنا الحزيرة . . . ومررنا بمدن عديدة اثناء سفرنا . . واجتزنا مدينة سنت لويس في الليلة الخامسة . . . وقد اعتدت الذهاب كل ليلة الى الشاطيء . . لاشتري . . . ما نأكله . . وكنت احيانا التقط احدى الدجاجات . . واحملها معي منفذاً بذلك قول والدي الذي دائماً ما كان يقول لا تدع الفرصة تفلت من يدك ان رأيت دجاجة في طريقك فأن لم تكن أنت راغباً في الدجاجة فمن السهل الحصول على من يريدها - انه لقول لا ينسى ، ولو اني لم ار والدي قط يفكر بشخص آخر سواه ولكن هذا ما كان يقوله .

وكنت احياناً اتسلل قبل طلوع الشمس الى مزارع الذرة لأطلب الرقي والبطيخ والقرع والذرة وما شابه ذلك حيث طالما قال والدي انه لا ضير في طلب الاشياء اذا كان في النية تسديد ثمنها في المستقبل ولو ان الارملة قالت ان عملاً مثل هذا ما هو الا سرقة متسترة باسم الطلب ولا يليق بشخص جدير بالاحترام . اما جم فافتى بان كلاً من والدي والارملة على بعض الحق . ولذا قررنا شطب مادة او مادتين من قائمة الطلب والامتناع عن طلبها حيث زعم جم انه ليس من الخطأ استعارة المواد الاخرى في هذه الحالة . . وهكذا قررنا شطب التفاح البري وفاكهة اخرى لا تنضج الا بعد شهرين او ثلاثة . . .

الفصل الثالث عشر



قمت هنا بأخذ زورق نصف محمل باشياء سبق ان قام اللصوص بسرقتها من حطام احدى السفن. . . . . وبعد ان افرغنا المحتويات في كلكنا اغرقنا زورق العصابة ونمنا نوما عميقاً.

الفصل الرابع عشر

وعند استيقاظنا قلّبنا الاشياء التي أخذناها من العصابة . . فوجدنا الاحذية والبطانيات والملابس واشياء كثيرة اخرى وكتب اخرى وكتب ونواظير وثلاثة صناديق من السيكار ولم يشهد احدنا يوماً اصبح فيه ثرياً مثل هذا اليوم . . . وبدأت اقرأ الكتب . . وتحدثت مع جم عن لويس السادس عشر وكيف قطع رأسه . . الى ان سألني «هل يتكلم الفرنسيون مثلما نتكلم؟» فاجبت «كلا يا جم لا نستطيع فهم كلمة واحدة منهم . . . افرض ان احدهم جاء اليك وقال لك بالفرنسية (هل تتكلم الفرنسية؟) فماذا تعمل؟» فاجاب جم «سوف لا اعمل شيئا سوى ضربة على رأسه ان لم يكن أبيض لانني لا اريد زنجياً يخاطبني بهذه اللغة» . فقلت له «انه لا يقصد الاساءة اليك . انه يسألك فقط وبالفرنسية فيما اذا تتكلم لغته ،» ورد جم قائلاً «لماذا لم يقل ذلك اذا؟» واجبته «انه يقول ذلك ولكن بالفرنسية» . فانبرى قائلا «انه لشيء مثير للسخرية ولا اريد ان اسمع شيئا من هذا القبيل حيث لا ترجى فائدة منه ،» ثم دار الحديث الآتي بيننا :

« انظر يا جم هل تتكلم القطة مثلما نتكلم؟»

«لا لا تتكلم القطة مثلنا» .

«حسنا هل ان البقرة تتكلم مثلنا؟»

«لا ولا البقرة تتكلم مثلنا» .

«هل ان القطة تتكلم مثلما تتكلم البقرة ، او ان البقرة تتكلم مثلما تتكلم القطة؟»

«لا لا تفعلان ذلك» .

«اليس هو طبيعياً وصحيحاً ان تتكلم كل واحدة منهما بلغة تختلف عن لغة الاخرى؟»

«طبعاً» .

«اليس طبيعياً ان تتكلم القطة والبقرة بلغتين مختلفتين عن لغتنا؟»

«نعم وبكل تأكيد».
«حسنا فلماذا لم يكن طبيعياً للفرنسي ان تكلم بلغة تختلف عن لغتنا؟ اجبني عن ذلك؟»
«هل ان القطة رجل يا هك؟»
«لا»
«حسنا لا داعي للقطة ان تتكلم مثل الرجل. هل ان البقرة رجل - او هل ان البقرة قطة؟»
«كلا ان البقرة ليست برجل ولا بقطة»
«حسنا فلا داعي للبقرة ان تتكلم مثل القطة او الانسان. هل ان الفرنسي انسان؟»
«نعم»
«حسنا فلم اذن لم يتكلم مثل الانسان؟ اجبني عن ذلك؟»
وهنا وجدت ان لا جدوى من الاستمرار بالكلام.

الفصل الخامس عشر

تصورنا ان الابحار ثلاث ليال اخرى سيمكننا الوصول الى مدينة القاهرة في اسفل ولاية الينوي حيث نلتقي هناك بنهر أوهايو ويمكننا بيع الكلك خاصة وان ولاية أوهايو من بين الولايات الحرة التي حرّمت بيع الزنوج وبهذا سنتخلص من المشاكل.

وحل الضباب في الليلة الثانية.. ولم اتمكن من العودة بزورقي الى الكلك الذي تركت جم عليه.. فذهبت اليه في الصباح وكان نائماً فدنوت منه وقلت «مرحباً يا جم... لماذا لم توقظني من نومي؟» فاجاب «الحمد لله، أأنت هك وقد عدت الي ولم تغرق ولم تكن من عداد الاموات.. شكراً للعناية الالهية».

فتظاهرت باني اشك في انه ثمل اوكان في حلم تصور فيه كوني بعيداً عنه بحادثة ضباب، فقلت له «لم اشاهد اي ضباب ولا اي جزيرة ولا اي شيء، فقد امضيت الليل معك هنا الى ان ذهبت الى فراشك قبل عشر دقائق وبعدها نمت انا ايضاً... وما تقصه الآن علي إلا من نسيج الخيال والاحلام...»

فاجابني «نعم يا هك لقد شاهدت حلماً... وانه لاعظم حلم رأيته في حياتي، ولم يتعبني قط حلم مثل هذا من قبل...» وهكذا قص عليَّ جم ما تصوره حلماً وهو بالحقيقة ما حدث لنا فعلاً... الى ان اخبرته بالحقيقة فحدّق بوجهي دون ابتسامة قائلاً «... عندما استيقظت وشاهدتك امامي بكل الصحة والسلامة اغرورقت عيناي بالدموع وكنت على وشك ان اركع واقبل قدمك شاكراً لله صنيعه. اما انت فكل ما كنت تفكر فيه هو ابتداع اكذوبة لكي تسخر من جم العجوز. ان هذي لحيلة قذرة...»

وهنا اعتذرت من الزنجي جم ولو ان اعتذاري جاء بعد ربع ساعة ولكنني فعلته ولم اندم على ما فعلت مطلقاً، ولم افكر ابداً ان اضحك عليه ثانية ولو كنت ادري ان ذلك سيؤثر فيه لما اقدمت عليه.

الفصل السادس عشر

بعـد ان نمنـا معظم النهـار واصلنـا سفـرنا ليلاً . . وتحدثنا كثيراً عن مدينة القاهرة وتساءلنا فيما لو عرفناها عند مشاهدتها . . . اما جم فأصر على الذهاب للمدينة لانه سيصبح حراً طليقاً في اللحظة التي يحل فيها، واذا ما اجتازها فسيكون ثانية في مدن بيع العبيد بعيداً عن الحرية . فكلما شاهدنا ضوءاً بين الحين والآخر كان يقفز صائحاً «هذي هي !» ولكن سرعان ما يخيب ظنه لأن الضوء لم يصدر منها بل من الحشرات المضيئـة . . . وظـل جم يخفق فرحـاً كأنـه المحمـوم كلما شعر بانه يقترب من عالم الحرية ولقد ساورني الشعور نفسه ولكن من زاوية اخرى خاصة وان جم سيصبح حراً ـ فمن يكـون ملومـاً عن مثـل هذا العمـل؟ هل سأكـون انا مسؤولاً . . . . حاولت ان اوضـح لنفسي باني لم اكن مسؤولاً لانني لم اسـاعـد جم على الهـروب من مالكتـه الاصليـة ولكن ضميـري كان يخـاطبني «لكنـك تعرف بانه ما هرب الا طلباً للانعتاق وكـان بامكـانـك ان تذهب الى الشـاطيء للاخبار عنه . . . فماذا جنت الانسة وتسن عليـك لكي ترى عبـدهـا يهـرب امـام عينيك ولم تحرك ساكناً؟ ماذا فعلت بك تلك المـرأة العجـوز لكي تعـاملها كذلك؟ لقد علمتك القراءة وذماثة الاخلاق . . . » فكم تمنيت لو كنت ميتاً . . . واخذت اعنف نفسي . . .

امـا جم فكـان يتكلم بصـوت عال طوال هذا الـوقت الـذي كنت فيـه اتهامس مع نفسي ، فسمعتـه يقـول انـه في اللحظـة التي يصل فيها الى الولاية التي سيستقر فيها سيبـدأ بتـوفيـر امـوالـه دون ان يبـذر سنتـاً واحـداً وعنـدما يتجمع لديه المال الكافي سيشتـري زوجتـه التي هي الان محكومة في احدى المزارع القريبة من الانسة وتسن وبعدها سيتعاون الزوجان لشراء طفليهما . . . واذا ما رفض مالكهما البيع فسيحاولان تكليف شخص لايؤمن بمبدأ الاسترقاق بسرقتيهما .

لقـد نزل علي هذا الكـلام كالصـاعقـة وخاصة انه لم يتطرق لمثل هذا الموضوع سابقاً . . فكيـف يمكن لهذا العبد . . . ان يسرق طفليه ويملكهما شخص لم اعرفه ولم يسيء الي قط!

وكم بلغ اسفي لسماعي هذا الشيء من جم الذي بدأ يسقط من نظري واخذ ضميري يؤنبني اكثر فأكثر فقررت أن . . . ارسو عند اول ضياء واخبر عنه . وهنا شعرت بالراحة والسعادة . . . . . وولت جميع مشاكلي . . .

وبعدها بدأت اكلم نفسي وسمعت جم هو الآخر يتكلم «لقد نجونا يا هك! لقد نجونا! اقفز وانطلق . هذي هي اخيراً مدينة القاهرة الاصلية فأنا اعرفها» فاجبت «سانطلق بالزورق لأرى عن كثب، ربما لم تكن هذه المدينة مدينة القاهرة» . فقفز واحضر الزورق ووضع معطفه على ارضيته لاجلس عليه واعطاني المجذاف وانطلقت وهنا قال «بعد قليل سوف انطلق واصيح بكل سرور لولا هك لما اصبحت حراً، لقد قام هك بكل هذا . لن ينساك جم يا هك مطلقاً . انك افضل صديق لي يا هك ، بل انك، انت الصديق الوحيد لجم العجوز» .

لقد اندفعت باديء الامر لاخبر عنه ولكن عزيمتي تثبطت عندما سمعت ما قاله . .

وهنا مر بي قرب يحمل رجلين مسلحين فوقفا ووقفت ودار بيني وبين احدهما ما يأتي :

«ما الذي نشاهده هناك؟»

«انه جزء من كلك»

«هل يعود لك؟»

«نعم يا سيدي»

«هل يوجد فوقه رجال؟»

«رجل واحد فقط»

«لقد هرب منا خمسة عبيد . . هل ان صاحبك ابيض ام اسود؟»

لم اجب على هذا السؤال بسرعة . . الا اني قلت «ابيض» فقال «يجب ان نذهب نحن انفسنا للتأكد من ذلك» . فاجبت : «اتمنى لو تفعلا ذلك لان والدي هناك وهو مريض وكذلك والدتي وميري آن ـ يا حبذا لو قدمتما لنا المساعدة لدفع الكلك الى الشاطيء عند الضوء» ، وكان الجواب «ولو اننا على عجل يا ولدي فلا بأس من مساعدتك . ابدأ بالجذف وسنلحقك» . ثبت مجذافي وثبتا مجاذيفهم وبعد جذفتين او اكثر قلت «سيكون والدي شاكراً لصنيعكما لانه كلما طلبت من احد سحب الكلك

امتنـع عن ذلـك ولا استطيـع ان اقـوم بذلك بمفردي . . فقال احدهما « . . يبدو ان والدك مصاب بمرض الجدري وانت على علم جيد بذلك ، فلماذا لم تقل الحقيقة؟ اتريد ان ينتقل المرض الينا؟»

فاجبت «لقـد اخبـرت النـاس بذلـك سابقاً وما كان منهم الا ان ابتعدوا عنا تاركينا وحدنا» . فرد علي احدهما « . . اننا آسفون . . ولكننا لا نريد مرض الجدري . . فخذ هذه النقود ولا تمسها الا بعد ان تصلك طافية ، ومع السلامة . اذا صادف ان شاهدت زنوجاً هاربين سنساعدك على القاء القبض عليهم ويمكن ان تحصل على نقود مقابل ذلك» . فأجبت «مع السلامة يا سيدي لا اسمح لاي زنجي هارب يمر من امامي بقدر ما استطيع » .

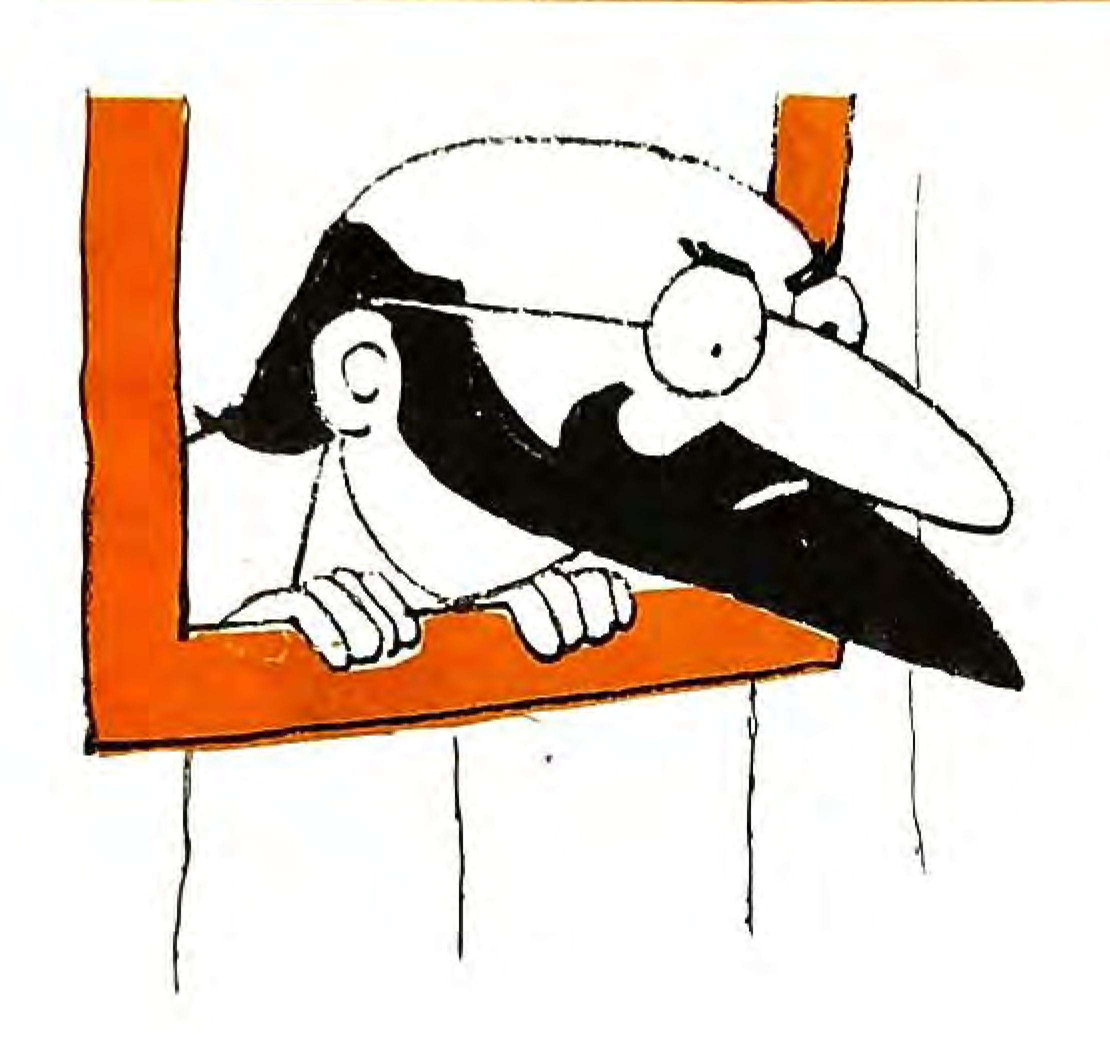
وعنـدهـا غادر الـرجـلان وذهبت الى الكلك وصعدته . . وناديت «جم ! » فرد قائلاً «هـا انـا هنـا يا هك . هل غادر الرجلان؟ لا تتكلم بصوت عال . وكان جم طوال هذا الـوقت تحت المـاء . . . ولم ير منـه خارج المـاء الا انفـه وعندما قلت له انهما غادرا خرج من المـاء وصعـد الى الكلك وهـو يقـول «كنت مصغيـاً الى الحديث كله . . . فكيف تمكنت من خداعهما . . لن ينسى جم العجوز عملك هذا يا عزيزي» .

وبعدها تكلمنا عن النقود التي اعطانها الرجلان . . وتناصفناها حيث اخذ كل منا عشـرين دولاراً . . . وبعـدها انطلقت بزورقي لاسأل رجلاً «هل هذه مدينة القاهرة؟» فكان الجواب «كلا ، يبدو انك معتوه» . . . وهنا اكتشفنا اننا تركنا القاهرة خلفنا اثناء الضباب .

فانتظـرنـا حتى اليوم الثاني والى ان خيم الظلام قررنا ان نعود ادراجنا فذهبت الى الـزورق ولم اجـده . . وهـذا النحس الذي اصابنا ما هو الا من عمل جلد الحية . . . فقـررنـا الاحتفـاظ بالكلك حتى نتمكن من شراء زورق لاننـا الآن لم نفكـر باستعارة زورق على طريقة الوالد لان عملاً كهذا ربما سبب ملاحقة الناس لنا . . .

لكن سوء الحـظ ما زال وراءنـا . . . حيث اصطـدم قارب كبير بكلكنا وشتتنا . . . فنـاديت جم فلم اسمعـه . . فارغيت على لوح خشب . . . ووصلت الشـاطيء . . ومشيت الى ان وصلت الى بيت خشبي . . . وهـاجمتني الكـلاب واخذت تنبح علي وقررت عدم متابعة السير.

الفصل السابع عشر




وبعد نصف دقيقة تكلم شخص خلال النافذة دون ان يخرج رأسه «استعدوا يا اولاد! من هناك؟»

«انا»

«ومن انت؟»

«انا جورج جكسن يا سيدي»

«ماذا تريد؟»

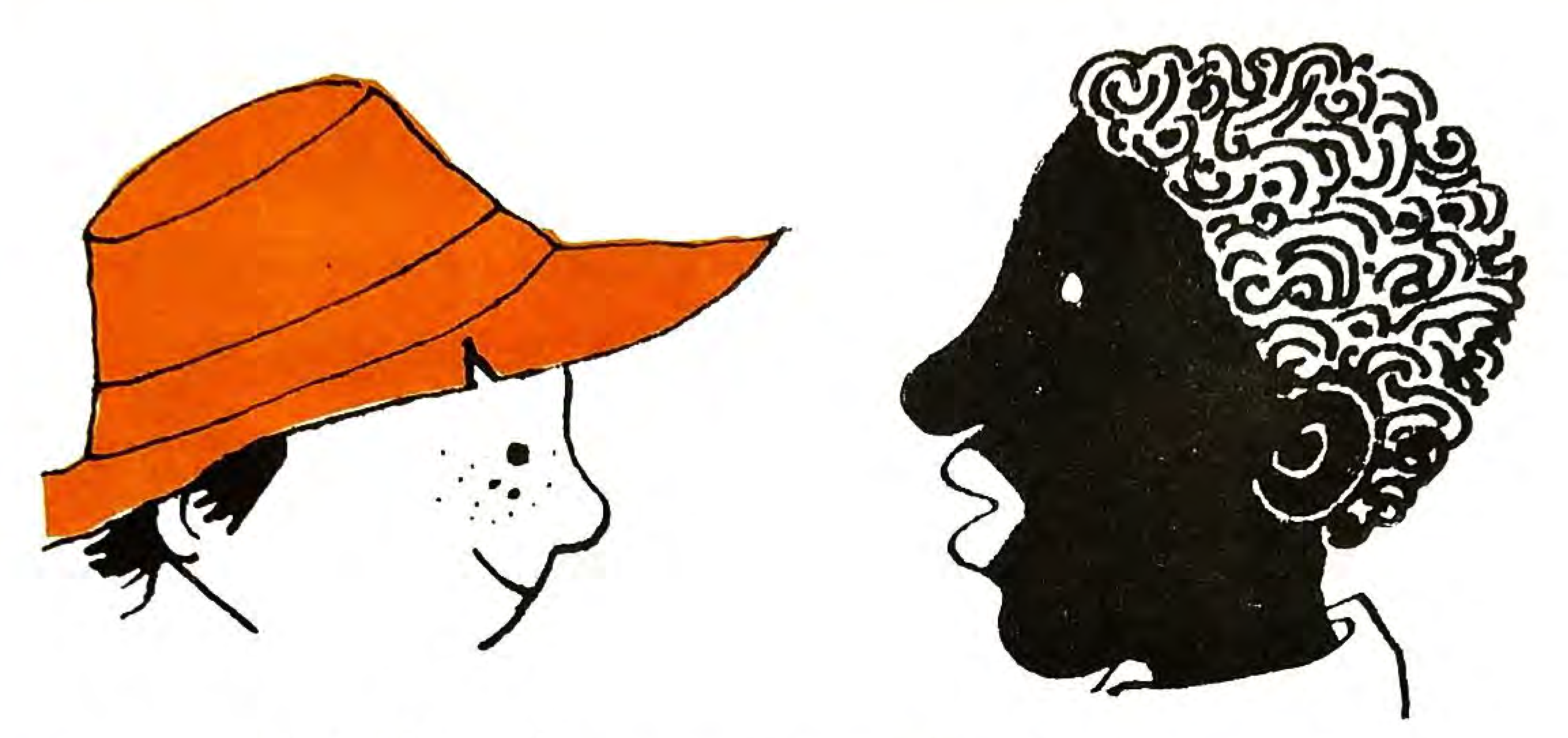
«لا اريد شيئا يا سيدي. اريد مواصلة السير فقط غير ان الكلاب تعترض سبيلي . . .»

«تقدم يا جورج جكسن واياك ان تسرع. تقدم بهدوء . . .»

فدخلت . . . واخذوا يحدقون النظر بي وقالوا «لا يبدو انه من عائله شبردسن وليس فيه ما يدل على ذلك . . .» ثم قالت السيدة «ماذا تعمل يا سول، ان المسكين مبلل، الى درجة كبيرة. الم تعلم انه من الممكن ان يكون جائعاً؟»

«حقاً يا ريتجل لقد نسيت». ثم نادت السيدة «بيتسي (وهي امرأة زنجية) اسرعي واحضري شيئا لاطعامه . . . وانت يا بك خذ هذا الغريب الصغير وغير ملابسه المبتلة ببعض ملابسك الجافة».

الفصل الثامن عشر



. . . وامضيت مع هذه العائلة فترة وفي صباح أحد الايام ذهبت . . . بين الاشجار ووجدت رجلاً نائماً . . واذا به جم العجوز. فايقظته وظننت انه ستكون مفاجأة له ولكنها لم تكن كذلك . . . اخبرني جم انه كان يسبح خلفي تلك الليلة وكان يسمع مناداتي له ولكنه تعمد عدم الاجابة لانه لم يرد ان يلتقطه أحد ويرجعه الى العبودية . . . ثم اضاف قائلاً . . . عندما شاهدتك تقترب من الدار اخذت اتباطأ . . . وكنت اخشى من الكلاب وعندما هدأ كل شيء عرفت انك داخل البيت . . . وبعدها ذهبت الى الغابة . . . وكان الزنوج . . . يجلبون لي الطعام كل ليلة ويخبرونني عنك . . . وبعدها اخبرني بانه قد عثر على الكلك وقام باصلاحه . . . وبعد ايام قليلة تركت الدار . . . وتوجهت نحو الغابة حيث كان جم وعندما رآني قال «حفظك الله ياولدي . لقد تصورت انك ميت كما اخبرني الزنجي جاك لعدم رجوعك الى البيت . . . فكم انا فرح الآن لعودتك الي يا عزيزي» فأجبته «حسناً فسوف لن يتمكنوا من العثور علي ظناً منهم انني قتلت وجرفت جثتي المياه . . .»

ولم اشعر بالارتياح الى ان وصل كلكنا وسط نهر المسيسبي . . . فقد غمرني الفرح وانا الان بعيد عن تلك الدار . . . فلا مأوى خير من الكلك . . . حيث تشعر بالحرية والراحة وانت فوقه

الفصل التاسع عشر

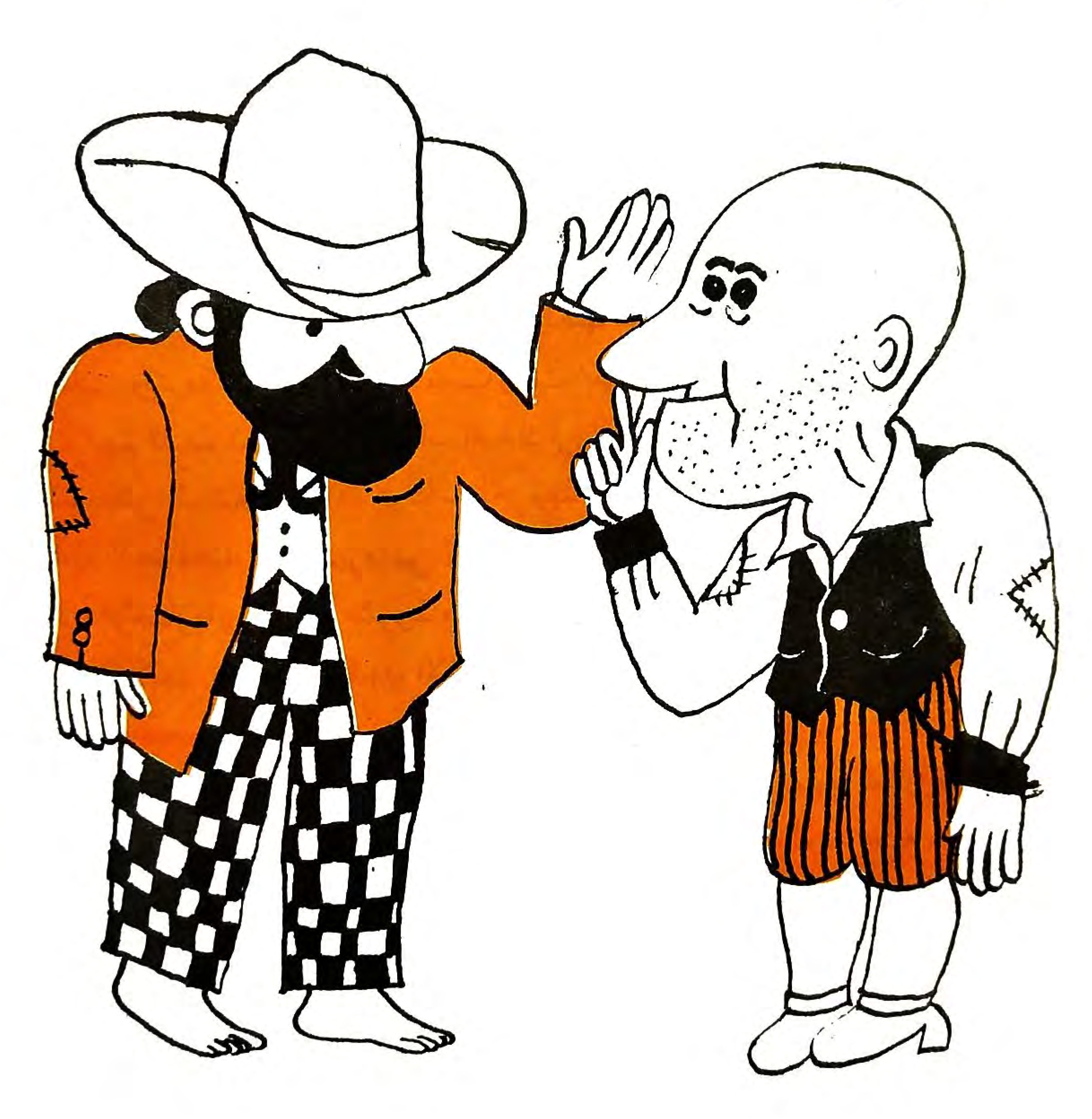
. . . كنـا نجـذف ليـلاً ونختفي نهـاراً . . . وفي فجـر احـد الايـام . . . شاهـدت رجلين . . . التمسـا مني ان انقـذ حياتهما . . . وكان احدهما اصلع الرأس في حدود السبعين عامـاً او اكثـر . . . امـا الآخـر فكان في حدود الثلاثين وتجاذبنا الحديث بعد الفطور واول ما ظهر لنا ان هذين الرجلين لم يعرف احدهما الآخر.

«مـاهـو سبب مشكلتـك؟» قال الـرجل الاصلع لصاحبه فرد الآخر «لقد كنت ابيع مادة لازالة اللون الاصفر في الاسنان . . . ولكنها كانت تزيل في الوقت نفسه بياض الاسنان. وقد مكثت ليلة اكثر مما يجب وكنت على وشك الهروب الى ان جئت انت وقلت انهم قادمـون ورجـوتني ان اسـاعـدك في الهـروب فقلت لك انني كنتُ نفسي متوقعاً بعض المشكل وهكذا هربنا سوية. وهذا هو مجمل القصة فما هي قصتك؟» فأجاب الآخر « لقد كنت ادير مقهى لايسمح بشرب الخمور لمدة اسبوع . . . وبعدها شاعت الاخبار باني لاالتزم بشروط هذا المقهى واخبرني زنجي أن الناس قد تجمعوا سراً مع كلابهم وخيلهم يريدون الانقضاض علي . . . وهكذا لم افكر في الانتظار وهربت . . . ».

ثم قال الصغيـر للكبيـر «اعتقـد ان من الـواجب علينا ان نعمل سوية فما رأيك في ذلـك؟» فرد الاكبـر «أنـا طبـاع محترف ولدي معرفة قليلة بالطب المصرح به، علاوة على كوني ممثـلاً في المسـارح ـ المـآسي مثلاً ـ واحياناً امارس التنويم المغناطيسي وعلم فراسـة الـدمـاغ ان سنحت الفـرصـة وادرس لتغييـر الجـو احيـانـاً أو ان القي محاضرة . . . وما هو عملك؟

فأجـاب الاصغـر «لقـد عملت الكثير في مضمار الطب . . . وخاصة في السرطان والشلل وما شابه ذلك واستطيع قراءة الكف . . . اما الوعظ الديني فهو من اختصاصي ايضـاً» . . . واضـاف بعـد ذلـك وبكـل جد «اود ان اخبـركم سادتي . . . بانني في الاصل دوقٌ . . » وبعدها قال الاصلع «انا اصلاً الملك الشرعي الفرنسي . . . »

ولم يستغرق وقت طويل لاجزم بان هذين الكذابين لم يكونا ادواقاً أو ملوكاً على الأطلاق، بل من السفلة المحتالين والغشاشين ولكنني لم اتفوه بذلك. . . ثم طلبا منا ان نسمي احدهما دوقاً والآخر ملكاً فلم امانع في ذلك. . . الا انني لم اخبرهما باستنتاجي . . .



الفصل العشرون

وبعدها سألنا الرجلان عن سبب اخفائنا لكلكنا نهاراً وابحارنا ليلاً وهل ان جم عبد هارب؟ فاجبتهما «ابحق الله هل من الممكن ان يهرب العبد الى الجنوب؟» وبعدها انتحلت هذه القصة وقلت «كانت عائلتي تسكن في مقاطعة پايك بولاية ميزوري حيث ولدت ومات الكل ماعداي ووالدي واخي آيك . . . ولم يكن لوالدي سوى ستة عشر دولاراً اضافة لهذا العبد جم ولم نتمكن ان ندفع أجور السفر بهذا المبلغ وبهذا العدد الى مدينة اورلينز التي تبعد الفاً واربعمائة ميل . ولحسن حظ والدي فقد حصلنا على هذا الكلك احد ايام المد وقررنا الذهاب به ولسوء الحظ أصطدمت سفينتا بالكلك وسقطنا في النهر وقد تمكنت أنا وجم من الصعود الى سطح الماء . اما والدي الذي كان ثملاً واخي الذي لم يتجاوز الاربع سنوات فلم يخرجا الى سطح الماء . وفي اليوم الثاني واليومين التاليين بدأ الناس يتوافدون بقواربهم وحاولوا ان ياخذوا جم مني اعتقاداً منهم انه عبد هارب ولهذا السبب لا نبحر نهاراً . . .»

. . . وفي الصباح وصلنا الى مدينة پوكفيل ولم نجد احداً فيها وقيل لنا ان الناس ذهبوا الى المخيمات لسماع المواعظ . . . وعند وصولي والملك الى المكان بدأ يسرد قصته لهم مدعياً انه امضى ثلاثين سنة من عمره في القرصنة في المحيط الهندي وقد تضاءل عدد افراد القراصنة التابعين له بسبب المعارك التي حلت في الربيع السابق وجاء الان ليجند قراصنة جدد ويشكر الله ان قد سرق في الليلة الماضية ووضع على شاطيء النهر بدون اي نقود وزعم انه فرح لما حدث له لانه تحول الى رجل آخر وانه سعيد لاول مرة في حياته ، وبالرغم من كونه فقيراً فانه يود العودة الى المحيط الهندي لكي ياخذ بالقراصنة الى طريق الحق وانه يستطيع عمل ذلك أحسن من اي شخص آخر خاصة وانه معروف لدى جميع القراصنة بالرغم ان الرجوع اليهم يستغرق وقتاً طويلاً لعدم توفر النقود لديه ، وكلما نجح في هداية قرصان

سيقول له «لا حاجة الى اسداء الشكر والثناء لي حيث يعود الفضل كله في ذلك الى لقاء مخيم مدينة بوكفيل المعروفة بطيبها وطيبة رجالها وخاصة واعظهم العزيز الذي هو أحسن صديق صادفه القرصان».

وعندما اغرورقت عيناه بالدموع قام احد الناس وقال «اجمعوا له، اجمعوا المال له... دعه يمرر قبعته حوالينا...» فسار الملك بين الجموع وقبعته بيده... والفتيات يذرفن الدموع على خدودهن من اجله... وقام بعضهن بتقبيله للذكرى...

وبعد رجوعنا الى الكلك وجد انه جمع سبعة وثمانين دولاراً وخمسة وسبعين سنتاً، اضافة لسرقته إناءء يحوي ثلاثة غالونات من الشراب اثناء مروره بالغابة.

اما الدوق فقال... انه قام بطبع بعض الاشياء البسيطة للفلاحين وعمل لهم... بدلات اشتراك وهمية... وحصل على تسعة دولارات ونصف... وبعدها عرض علينا عملاً مطبوعاً آخر وقدمه لنا دون مقابل، حيث رسم صورة لعبد هارب يحمل عصا على كتفيه وتتدلى منها رزمة، كتب تحتها «كل من يقبض عليه له مكافأة قدرها مائتا دولارٍ» كان جميع ما كتبه منطبقاً على جم وقد اجاد في وصفه. وتقول الكتابة انه هرب من مزرعة سنت جاكز حوالي اربعين ميلاً جنوب اورلينز في الشتاء الماضي وربما اتجه شمالاً فكل من يستطيع القبض عليه واعادته لمكانه يستحق المكافأة وجميع التكاليف. وهنا قال الدوق «سيكون باستطاعتنا من الان فصاعداً وبعد هذه الليلة الابحار نهاراً ان شئنا، فكلما شاهدنا شخصاً متجهاً نحونا يمكننا حينئذ ان نوثق يدي جم ورجليه بالحبال... وندعي اننا في طريقنا لاعادته للحصول على المكافأة...»

لقد طلب جم من الملك التكلم بالفرنسية للتعرف عليها، الا ان الملك قال انه نسيها بعد ان امضى فترة طويلة في هذه البلاد.

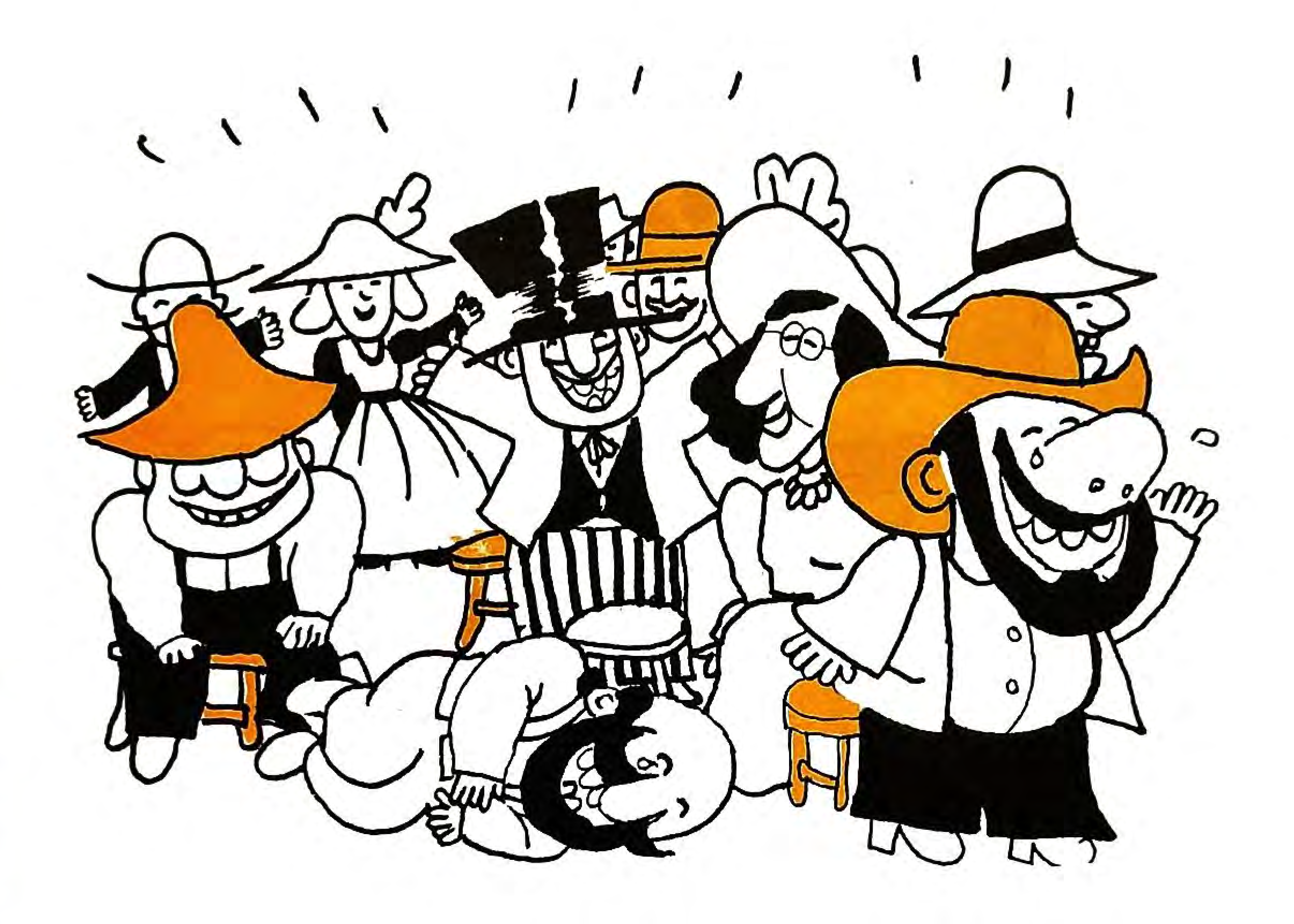
الفصل الحادي والعشرون



لقد تجاوزت الساعة العاشرة مساءً وواصلنا سفرنا دون توقف . . وبدأ الملك والدوق . . يتدربان على تقديم مسرحية «روميو وجوليت» . . . فقام الدوق بتدريب الملك عدة مرات لكي ينجح بتمثيل دور جوليت قائلاً . . «يجب عليك ان لا تصرخ عالياً كالثور وانت تقول روميو، بل يجب ان تقول ذلك برقة ولطف . . لان جوليت فتاة صغيرة ووديعة وصوتها لا يشبه صوت الحمار» .

وفي اليوم التالي صنع الدوق سيفين من خشب البلوط واخذ يتدرب على المبارزة مسمياً نفسه الملك ريتشارد الثالث ، وكان منظرهما رائعاً وهما يقفزان اثناء المبارزة فوق الكلك خاصة حين عثر الملك وسقط في الماء قبل ان يأخذا قسطاً من الراحة . . . وهكذا كان الكلك حافلاً لمدة يومين او ثلاثة بالمبارزة والتلقين . . . الى ان وصلنا الى مدينة صغيرة في ولاية اركنساس حيث ارسينا كلكنا . . .

الفصل الثاني والعشرون



وقـدمنـا عرضـاً تلك الليلة ولم يتجاوز عدد المتفرجين اثني عشر شخصاً . . الامر الذي اغضب الدوق خاصة انهم امضوا جل وقتهم بالضحك . وبعدها غادر الجميع ـ عدا ولـد واحـد كان نائمـاً ـ مكـان التمثيـل قبل نهاية العرض ، وحينها قال الدوق ان مواطني اركنسـاس لا يفهمـون شكسبيـر وكل ما يفهمونه هو هزليه تافهة . . ولهذا رفع في الصبـاح التـالي لافتـات لبعض التمثيليـات كتب تحتها «لا يسمح بدخول النساء والاطفال ؛ » وعندها قال «اذا لم اخدعهم بهذه الحيلة فانا لا اعرف اركنساس» .

الفصل الثالث والعشرون



وحينما حل الليل اكتظ دار التمثيل بالمشاهدين من الرجال . . . ثم اعتلى الدوق خشبة المسرح . . . والقى كلمة قصيرة . . رفعت بعدها الستارة . . حيث ظهر الملك عارياً وهو ينط على خشبة المسرح وقد صُبغ جسمه من كل مكان . . . وبجميع الالوان فبدأ كأنه قوس قزح . . فكاد الناس يقتلون انفسهم من الضحك وكانوا يصفقون ويرفعون اصواتهم مطالبين الملك اعادة دوره مراراً وتكراراً وان عملاً مثل هذا لجدير باضحاك حتى الابقار . . .

وفي اليوم الثاني لن نسمع في المدينة اي شيء عدا ان العرض كان رائعاً ، وامتلأ البيت ثانية بالمتفرجين وادينا الحيلة نفسها . . ولكني لم اشاهد وجوهاً جديدة هذه المرة بل الوجوه التي حضرت في الليلتين الماضيتين نفسها . . . ولاحظت ان جيوب الحاضرين كانت منتفخة وربما قد وضعوا اشياء تحت معاطفهم . . . وقد شممت رائحة البيض الفاسد في البرميل اضافة الى اللهانة التالفة واربع وستين قطة ميتة . . فهربنا من الباب الخلفية للمسرح . . . ووصلنا الكلك . . . حيث كان الملك مختفياً هو الاخر هناك وبلغ مجموع ما حصلنا عليه اربعمائه وخمسة وستين دولاراً لليالي الثلاث . . .

الفصل الرابع والعشرون

وفي اليـوم التـالي عنـد المساء . . وصلنا الى مكان توجد فيه قرية على كل جانب من النهر وبدأ الدوق والملك بوضع الخطط وتنفيذها في القريتين . . وهنا التمس جم من الـــدوق ان لا تطــول هذه العمليـة حيث الملل والتعب جراء تركـه كل مرة طوال الوقت موثقاً بالحبال في مقصورة الكلك، حيث كان علينا ان نوثقه كلما غادرنا وتركناه لوحده لئلا يشك من رآه او عثر عليه اثناء غيابنا بانه عبد هارب . . . وهنا قال الدوق انه من الصعب على جم ان يُترك موثقاً طوال اليوم وقد فكر بطريقة لتلافي هذه المشكلة . . .

فالبس جم بعض المـــلابس التي توحي بانـه الملك ليـر . . . ووضـع على رأسه وزلفيه شعر حصان ابيض وبعدها قام بطلاء وجهه ويديه واذنيه ورقبته باللون الأزرق وبـدا كأنـه رجـل غريق مضت على غرقـه تسعـة ايـام . . . وبعدها خط الدوق قطعة ووضعها على مقربة من جم تقول «ان هذا الشخص مريض . . . ومسالم الا اذا فقد صوابه» . . . ثم اخبره بانه يستطيع ان يشعر الان بانه طليق وحر، واذا جاءه احد فما عليه الا ان يبدأ بالنط . . . ثم يعوي عواء الوحوش وبهذا يفر الناس منه . . .

ثم تركنـاه وذهبت بالقـارب مع الملك وبعـد قليـل شاهـدنـا شابـاً بريء الملامح يجلس على خشبـة عنـد شاطيء النهـر ويمسـح العـرق المتصبب على وجهـه نظـراً لحرارة الجو المرتفعة، وكانت بجانبه حقيبتان كبيرتان مصنوعتان من قماش السجاد. فقـال لي الملك «اتجـه نحو الشاطيء» فاتجهت، ثم خاطب الشاب «اين وجهتك يا فتى؟» فاجاب الرجل «اريد السفينة المتجهة الى اورلينز».

«تفضل واصعد . انتظر لحظةً، سيساعدك خادمي بهتين الحقيبتين .

اقفز يا ادولفس (يقصدني) وساعد الرجل . » وقمت بذلك وبعدها واصلنا سيرنا . . ثم قال الشـاب للملك «عنـد اول مشـاهدتي لك قلت لنفسي انك السيد ولكس وقد جاء في الوقت المناسب . . هل انت هو؟»

فأجـاب الـملك «كـلا، ان اسـمي هو الكسنـدر بلودكيت ـ القس الكسنـدر بلودكيت . . . واشعر بالاسف لعدم مجيء السيد ولكس في الوقت المحدد . . . آمل ان لا يكون خسر شيئاً جراء هذا التأخير».

فرد الشاب قائلاً «حسناً انه لن يخسر شيئاً من الاملاك لانه سيحصل عليها بصورة طبيعية ولكنه خسر رؤية اخيه بيتر قبل موته . . . علماً بأنه لم ير احدهما الآخر منذ ايام الطفـولـة، واضافة لذلك فان بيتر لم يتمكن حتى من رؤية اخيه وليم الاخرس الابكم الذي لا يتجاوز الثلاثين او الخامسة والثلاثين، حيث لم يسكن في هذه القرية الا بيتر وجورج وقد توفى جورج وزوجته في العام الماضي. وكل ما بقى من الاخوة الاربعة هما هارفي و وليم وكما قلت فلم يصلا في الوقت المحدد».

«هل اخبرا بذلك؟»

«نعم. لقـد تم ذلـك قبـل شهـر اوشهرين عندما حل في بيتر المرض وشعر أنه لن يشفى هذه المرة لشيخوخته ولم تكن بنات جورج في عمر يسمح لهن بملازمته عدا ميـري جين ذات الشعـر الاحمـر. . . وكم كان بيتر يود لورأى اخاه هارفي ـ بل وحتى وليم. . . فقـد ترك رسـالـة الى هارفي موضحـاً له فيهـا كيفيـة توزيـع امـوالـه ومكان وجودها. . . وهذه هي الرسالة الوحيدة التي تمكنوا من حمله على تدوينها».

«لماذا تعتقد ان هارفي لايستطيع المجيء؟ اين يعيش؟»

«انه يعيش في انكلترا ـ في شيفيلد ـ حيث يلقي المواعظ الدينية ولم يأت مطلقاً الى هذي البـلاد، حيث لم يسمـح له الـوقت بذلـك ـ اضـافـة الى احتمـال عدم وصول الرسالة اليه . . .»

«هل ان ميري جين الكبرى؟ كم عمر الاخريات؟»

«تبلغ ميري جين التاسعة عشرة، وسوزان الخامسة عشرة، وجونا الرابعة عشرة ـ وهي التي تشغل نفسها بالاعمال الطيبة غير ان شفتها شرماء . . .»

«هل كان بيتر ولكس ثرياً؟»

«نعم كان كذلـك فلديـه البيـوت والاراضي ويقـال أنه يملك ثلاثة الاف دولار نقداً او

أربعة مخبأة في احد الاماكن»
«متى مات كما قلت؟»
«لم اذكر وقت موته من قبل ولكنه مات الليلة الماضية»
«لذا فيمكن ان يتم تشييعه غداً؟»
«نعم عند منتصف النهار»

. . . وبعد مغادرة الشاب طلب مني الملك التجذيف الى مكان منعزل ثم نزل الى الشاطيء وقال «اسرع الى مكاننا واجلب الدوق معك . .»

لقد عرفت ما كان يدور في ذهنه ولم اقل شيئاً وبعد ان جلبت الدوق اخفينا الزورق وجلسنا على قطعة من الخشب واخبر الملك الدوق بكل شيء . . . وكان يحاول اثناء حديثه مع الدوق تقليد اللهجة البريطانية وقد اجادها الى درجة كبيرة . . . ثم قال للدوق «وماذا ستفعل بخصوص الاصم الابكم؟» فطلب الدوق ان يترك امر هذه القضية له خاصة وانه سبق ان قام بدور الاصم الابكم على خشبة المسارح . . .

وانتظرنا الى ان جاءت السفينة . . . وصعدنا اليها . . . حتى وصلنا القرية وعند نزولنا تجمع حولنا قرابة اربعة وعشرون رجلاً قام الملك بمخاطبتهم باللهجة البريطانية «هل يستطيع احدكم ان يدلني على السيد بيتر ولكس؟» . . . فأجابه احدهم بكل ادب وهدوء «آسف ياسيدي ولكننا نستطيع ان ندلك على المكان الذي كان يعيش فيه مساء البارحة».

وبلمح البصر تظاهر الملك العجوز بالانهيار واتكأ على الرجل ووضع ذقنه على كتفه قائلاً «ياللأسى لقد مات اخونا ولن نراه! ياللشقاء!» ثم التفت الى الدوق باكياً مستعملاً بعض الاشارات والعلامات على اساس انه اخرس ابكم . . . وهكذا قام الناس بمواساتهما . . . وحملوا امتعتهما الى اعلى التل . . .

الفصل الخامس والعشرون

وانتشر خبرهما في المدينة في غضون دقيقتين وتدفق الناس حولهما من كل حدب وصوب . . . واكتظ الشارع بالناس عند وصولنا الدار حيث كانت البنات الثلاثة يقفن عند الباب . . . فاما ميري جين ذات الشعر الاحمر . . . فكانت جميلة جداً . . . وكم كانت فرحتها بقدوم عميها ، فشمر الملك عن ساعديه لها وانكبت عليه ، اما الشرماء فارتمت بنفسها على الدوق . . . واخذت النسوة يبكين فرحاً بهذا اللقاء . . . ثم توجه الملك . . والدوق . . . نحو النعش وما ان القيا نظرة عليه حتى انفجرا بالبكاء لدرجة يمكنك سماع صراخهما وانت في مدينة اورلينز . . . وبعدها ركعا عند النعش واسندا جبينهما اليه واديا الصلاة الصامتة . . .

ثم نهض الملك وتقدم الى الامام وبدأ يلقي كلمته وهو ينحب ويذرف الدموع . . . وعندما جاءت ميري جين بالوصية . . قام بقراءتها منتحباً . فلقد وهبت الوصية البيت وثلاثة الاف دولار ذهباً الى البنات ، كما وهبت مصنع دباغة بيتر وقطعة الارض المساوية لسبعة الاف دولار اضافة الى ثلاثة الاف دولار ذهباً ـ الى هارفي و وليم ـ وحددت الوصية مكان ايداع الستة الاف دولار داخل السرداب . . . وهكذا قرر النصابان احضار المبلغ . . وطلبا مني ان اجلب لهما شمعة وبعدها اغلقا باب السرداب ولما وجدا الكيس افرغاه على الارض وياله من منظر رائع ان ترى العملة الذهبية امامك . . . وبعد العد وُجد ان المبلغ ينقص بمقدار اربعمائة وخمسين دولاراً . . . وهنا قال الدوق «ربما كان الموصي مريضاً جداً ووقع في خطأ ومن الافضل ان نترك هذا الامر جانباً ولا نذكره إذ يمكننا التنازل عنه» فاجاب الملك «. . نريد ان نخرج الاموال الى اعلى ونعدها امام الناس ولا نسمح باي تشكيك بهذا الموضوع خاصة ان المورث قال ستة الاف دولار . . . » فاجاب الدوق «انتظر دعنا نعوض عن النقص» وبدأ يخرج الدولارات الذهبية من جيبه . . . الى ان وصل المبلغ الى ستة الاف دولار عداً ورقماً . .

وعنـدمـا صعدنا . . . بدأ الملك يعد النقود ووضع كل ثلثمائة دولار داخل كيس - واصبـح المجمـوع عشـرين كيسـاً لطيفـاً . . . . وعند اختتام كلمته . . . قال «تعالي ياميري جين، ويا سوزان، ويا جونا وخذن جميع النقود . . . »

بعـد وقت قصير دخـل طبيب بيتـر . . . واخـذ يستهـزيء بالملك وكـانت صدمة للحـاضـرين ثم اتجـه نحـو الملك مخـاطباً اياه «هل تتكلم بلهجة بريطانية؟ ان هذا لأسوأ تزوير سمعته بحياتي . أأنت حقاً أخو بيتر ولكس؟ فما انت الا دجال وهذا هو شأنك . . . »

وهنـا تجمـع الناس حول الطبيب وحاولوا تهدئته . . . قائلين له ان هارفي هو فعلاً هارفي . . . والتمسوا منـه الا يقوم بشيء ضده . . . وبعدها قدمت ميري جين وقالت للملك « . . . خذ الستة الاف دولار واستثمرها لي ولشقيقتي ولا نطالبك بوصل» . . . واخيراً قال الطبيب . . . شيئاً . . . وغادر المكان .



الفصل السادس والعشرون

وعندما غادر الجميع سأل الملك ميري جين عن غرفة اضافية واجابت ان هنالك غرفة واحدة يمكن اعطاؤها الى العم وليم وستعطي غرفتها الاكبر حجماً الى العم هارفي وستقتسم هي وشقيقتها السرير الصغير داخل الغرفة، كما توجد غرفة صغيرة في اعلى الدار فيها فراش من القش، وهنا قال الملك ان هذه الغرفة تناسب خادمه (يقصدني انا). . . ثم تناول الجميع عشاء فخماً وكنت اقف خلف الملك والدوق لاقدم لهما الخدمة في حين كان الزنوج يقومون بخدمة الآخرين. . .

وعندما انتهت الوليمة ذهبت لاتناول العشاء مع الشرماء في المطبخ. . . واثناء ذلك سألتني «هل صادف وان شاهدت ملك انكلترا؟»

«من؟ وليم الرابع؟ نعم. اراهن انني رأيته لانه يصلي بكنيستنا»، بالرغم من انني اعرف انه مات منذ عدة سنوات. . . ثم قالت «هل يأتي بانتظام؟»

«نعم يأتي بانتظام، اذ ان مقصورته في الكنيسة مقابلة لنا وعلى الجهة المقابلة للمنبر».

«كنت اعتقد انه يعيش في لندن!»

«نعم وهو كذلك». . .

«لكنني اعتقد انك تعيش في (شيفيلد)»

وهنا شعرت بالورطة وتظاهرت باني قد غصصت بعظم الدجاج لكي يكون لدي متسع من الوقت للخروج من هذا المأزق، وبعدها قلت «اقصد انه يأتي لكنيستنا بانتظام عند وجوده بمدينة (شيفيلد) حيث يأتيها صيفاً للسباحة في البحر».

«لماذا تقول ذلك وان شيفيلد ليست على البحر؟»

«حسناً من قال انها على البحر؟»

«لقد قلت انت ذلك!»

«لم اقل ذلك ابداً».

«لقد قلت انت ذلك!»

«كلا لم اقل ذلك!»

«لا بل قلت ذلك!»

«لم اتفوه باي شيء من هذا القبيل.»

«حسناً ماذا قلت اذاً؟»

«قلت يأتي هناك للسباحة في البحر. هذا ما قلته؟»

«حسناً كيف يسبح في البحر ان لم يكن هنالك بحر؟»

«انظري. هل صادف ان شاهدت ماء نيويورك المعدني؟»

«نعم»

«هل ذهبت الى نيويورك لمشاهدته؟»

«لا!»

«وكذلك لم يذهب وليم الرابع الى البحر ليسبح به».

«كيف يحصل عليه اذاً؟»

«يحصل عليه مثلما يحصل الناس هنا على ماء نيويورك المعدني - بواسطة البراميل. فهناك في قصر شيفيلد يجلب أليه ماء البحر ثم يغلى له بالافران لانه يريده دافئاً...»

«لقد كان عليك ان تقول ذلك باديء الامر اقتصاداً بالوقت.»

وعندما انهيت ذلك شعرت... بالسرور والراحة. لكنها اردفت قائلة «هل تذهب انت ايضاً الى الكنيسة؟»

«نعم وبانتظام».

«واين تجلس؟»

«في مقصورتنا».

«مقصورة من؟»

«مقصورتنا مقصورة عمك هارفي.»

«ماذا يفعل عمي بالمقصورة؟»

«يجلس فيها...»

«كنت اعتقد انه يجلس على المنبر!»

يا للمصيبة لقد نسيت انه القس الواعظ هناك. وهنا دخلت في ورطة ثانية وهكذا تظاهرت بخنقي بعظم الدجاج لاتاحة الفرصة للتفكير ثانية وبعدها قلت «هل تعتقدين ان قساً واحداً يكفي للكنيسة؟»

«ماذا يعملون باكثر من واحد؟»

«ماذا؟ لم ار فتاة بعقليتك قبل الآن! انهم بحاجة الى قسس لا يقل عددهم عن سبعة عشر لانهم يعظون امام الملك!»

«سبعة عشر قساً... ان وعظهم يستغرق اسبوعاً!»

«لا يلقي الموعظة الا واحد منهم.»

«حسناً ما يعمل الآخرون؟»

«ليس بالكثير...»

«لماذا هم هناك اذاً؟»

«انها الشكليات. الم تعرفي ذلك؟»

«حسناً لا اريد ان اعرف اكثر مما عرفت من هذه السخافات. والآن قل لي كيف يعامل الخدم في انكلترا؟ ايعاملون احسن مما يعامل الزنوج هنا؟»

«لا. ان الخادم لا يُعد بشراً هناك ويعامل اسوأ من معاملة الكلب... فلا يعطى للخدم عطلات او اجازات من بداية السنة حتى نهايتها ولا يسمح لهم بالذهاب الى السرك او المسرح أو مسارح الزنوج او الى اي مكان آخر.»

«حتى الكنيسة؟»

«نعم حتى الكنيسة».

«ولكنك قلت بانك تذهب الى الكنيسة!»

وهنا وقعت ثانية في الورطة لاني نسيت اعتباري خادماً للرجل العجوز... الى ان قلت اني خادم من طراز آخر... ولكنها لم تقتنع بذلك وقالت «هل كنت تسرد لي روايات ملؤها الاكاذيب؟»

«كلا وبكل امانة»

«ولا حتى بعضاً منها؟»

«ولا بعضاً ولا حتى واحدة منها».

«ضع يدك على هذا الكتاب وأد اليمين».

وهنا لاحظت ان الكتاب لم يكن الا قاموساً ولذا وضعت يدي عليه واقسمت. ثم نظرت الي وبدت مرتاحة بعض الارتياح وقالت «حسناً سأصدق بعض رواياتك. . . »

وهنا جاءت ميري جين تتبعها سوزان وقالت ميري « . . . . ارجو ان لا تكلميه بهذه الطريقة خاصة وانه غريب بعيد عن اهله . . . . »

فقلت لنفسي ايحق لي ان اساعد العجوز ليسرق اموال مثل هذه الفتاة!

ثم جاء دور سوزان لتوجه تعنيفها للشرماء، وهنا سألت نفسي أهكذا اقدم المساعدة الى الرجل لكي ينهب اموال هذه الفتاة! وبعدها قالت الشقيقتان لاختهما «حسناً اعتذري منه.» واعتذرت بكل ادب وددتُ لو استطيع ان اكذب عليها الف مرة لكي اسمعها من جديد وهي تردد اعتذارها اللطيف وقلت ويح نفسي اهذى هي الاخرى التي امكن الرجل من سرقة اموالها!... ولذا قررت المحافظة على اموالهن...

عن طريق سرقتها واخفائها واعلامهن بالمكان بواسطة رسالة الى ميري جين بعد توجهي الى النهر وهربي... فذهبت ليلاً. وتسللت داخل غرفة الملك.... واختبأت وراء الستارة وبين ملابس ميري جين. وبعدها دخل الملك والدوق واقفلا الباب خلفهما، واول ما قام به الدوق بعد دخوله الغرفة ذهابه تحت السرير للتأكد من عدم وجود احد هناك؛ وهنا فرحت لانه سبق ان حاولت الاختباء تحت السرير ولكنني لم اتمكن من رؤيته في الظلام عندما دخلت الغرفة... وبعد جلوسهما... قال الدوق «من الأفضل ان نهرب من هنا قبل الساعة الثالثة صباحاً ونأخذ معنا كل ما غنمناه... فانا اقترح الهروب وبسرعة»... ثم رد الملك عليه «ماذا تقول؟ اتريدنا ان نغادر قبل ان نبيع بقية الاملاك....؟» وهنا قال الدوق ان كيس الذهب فيه الكفاية... وانه لم يفكر بأخذ جميع ما تملكه اليتيمات... ولكن الملك تحدث كثيراً معه حتى تمكن من اقناعه بفكرته ولكن الدوق قال انه من الحماقة منهما البقاء

في ذلـك المكـان والطبيب يحـوم حولهمـا. وهنـا اجـاب الملك «ألا لعنـة الله على الطبيب. لمـاذا تفكـر به؟ الم يكن جميـع سكـان هذه القرية المغفلين من مؤيدينا ـ وهذه الاغلبية هي اكبر اغلبية حصلنا عليها في اي مكان آخر!»

وبعـد ذلـك اخفيا النقود. . . تحت فراش الريش معتقدين انها ستكون آمنة. . . ولكني كنت اكثر حيلة منهما. . . فقبل ان ينزلا من على السلم أخذت النقود من ذلك المكان وذهبت بها الى غرفتي واخفيتها الى ان تحين الفرصة لعمل شيء افضل وهو اخفاؤه خارج البيت. . . وبعدها نزلت من على السلم ومعي النقود. . .



الفصل السابع والعشرون

وعندما ذهبت الى الاسفل. . . كانت الباب موصدة. . . وهنا سمعت صوت شخص وهو ينزل من على السلم. . . فاضطررت لوضع النقود في النعش. . . واختبأت خلف الباب.

وعلمت ان الشخص النازل هو (ميري جين) حيث جاءت لتبكي عند النعش. . . وبعدها صعدت الى غرفتي وبدأت أفكر. . . وعند الصباح نزلت ورأيت الارملة (بارتلي) واقفة مع بقية الاشخاص وتفحصت وجوههم بحثاً عن علامة استغراب ولكنني لم اكتشف شيئاً. وعند الظهر جاء المسؤول عن الدفن ووضعوا النعش وسط الغرفة على كرسيين. . . وملؤا الغرفة بالكراسي. . . اما غطاء النعش فيبدو كما تركته ولكني لم أجرؤ على الذهاب والتأكد بنفسي لوجود الناس حوله. وبدأ الناس يتوافدون للمشاركة في التشييع. . .

وبعد ذلك ثبت الدفان غطاء النعش بالمفك وكان تثبيتاً محكماً وسريعاً، وهنا اصبحت في حيرة من امري لأنني لم اعرف أكانت النقود ماتزال موجودة داخل النعش ام لا. فلنفرض ان شخصاً سرقها سراً. فكيف اعرف انه يجب أو لايجب علي ان اكتب الى (ميري جين) لاخبرها عن مكان النقود؟ ولنفرض انها حفرت ولم تجد المبلغ فماذا ستقول عني؟ ربما يلقى القبض علي وادخل السجن! لقد اختلط الامر علي الآن، فاردت تحسين الامور ولكني جعلتها اسوأ مائة مرة عما كانت عليه سابقاً. . .

وبعد دفنه عدنا الى البيت وبدأت انظر بالوجوه. . . فلم افلح. . . بشيء. اما الملك فقد. . . بدأ يحبب نفسه بين الناس قائلاً لهم انه يود العودة باسرع وقت لان المصلين ينتظرونه في انكلترا بفارغ الصبر وعليه الآن انهاء قضية العقارات قبل شروعه بالعودة. . . ثم اضاف أنه سيأخذ البنات معه الى انكلترا مما اثلج صدور الحضور بدعوى انهن سيجدن من يهتم بهن بين اقاربهن وهذا ما جلب الارتياح

للبنات انفسهن. . . وطلبن منه الاسراع ببيع العقار. . وانهن على استعداد للرحيل. . .

وفي اليوم التالي للدفن حلت الصدمة الاولى للبنات. . . عندما باع الملك العبيد لتجار الرق. . . حيث بيع الولدان الى مدينة ممفس وبيعت الام لتذهب الى مدينة اورلينز وشعرت أن هؤلاء العبيد سيموتون غيظاً واخذ البكاء منهم كل مأخذ وحز في نفسي ان اراهم بهذا الشكل. . .

وكان موعد المزاد العلني في اليوم التالي. وفي ذلك الصباح جاءني الملك والدوق. . . وايقظاني ولاحظت من نظراتهما ان هنالك مشاكل فقال الملك «هل دخلت غرفتنا في ليلة ما قبل البارحة؟»

«كلا يا صاحب الجلالة» اذ طالما خاطبته بهذه الطريقة ان لم يكن احد حاضراً عدا زمرتنا. . . وتبعه الدوق قائلاً «هل صادف ان شاهدت شخصاً آخراً يدخل هناك؟» فاجبته «. . . لقد لاحظت الزنوج يدخلون هناك بضع مرات. . . »

وبعدها بدأ الملك يلعن نفسه لاستيقاظه مبكراً. . . وانه لن يكرر ذلك وشعرت بالفرح لاتهامي العبيد بالسرقة دون اصابتهم باي ضرر.



الفصل الثامن والعشرون

. . . ذهبت الى غرفــة البنــات حيث وجـدت ميـري جين . . . وقـد عدلت عن رأيهــا . . . وقــررت عدم الـذهـاب الى انكلتـرا وكـانت تبكي ووضعت وجههـا في يديهـا . . . بسبب بيـع العبيـد . . . وقـالت انها لن تشعر بالراحة في انكلترا طالما ان العبدين وامهما لن يتمكنوا من مشاهدة احدهم الآخر . . . .

فقلت لها «سوف يتمكنون من ذلك خلال اسبوعين» . . . وهنا القت بنفسها حول رقبتي وطلبت ان اعيـد ما قلتـه مراراً وتكـراراً . . . ثم سألتهـا «هـل يوجـد مكـان في المدينة يمكنك الذهاب اليه والمكوث فيه ثلاثة ايام او أربعة؟»

فأجــابت «نعم في بيت السيــد لوثروب . ولمـاذا؟» «لا تقـولي لمـاذا ولكن اذا اخبرتك باحتمال لقاء العبيد بعضهم مع بعض خلال اسبوعين وفي هذا البيت ـ فهل تذهبين الى بيت السيد لوثروب وتبقين هناك اربعة أيام؟» فأجابت «اربعة ايام فقط بل حتى ولو كانت سنة!» فدنوت منها وجلست وقلت لها «كوني هادئة ولا ترفعي صوتك ولتكن لديك عزيمة الرجال وتشجعي لتقبل الحقيقة . . . ان العمين المزعومين ليسا بعميك مطلقاً ـ انهما دجالان لا ترجى منهما اي فائدة ـ لقد انتهى الان اسوأ قسم من الانباء ويمكنك تحمل سماع الباقي بسهولة . . . «فاجابت . . .

«لا تضيـع دقيقـة بل ولا ثانيـة ـ يجب علينـا ان نسـومهما العذاب ونلقي بهما في النهـر . . . فرددت عليهـا قائـلاً «لقـد قررت اولا مواصلة السفـر مع هذين الـدجالين القاسيين سواء رضيت ام أبيت . . . ولكنه يوجد شخص آخر [يقصد جم] لم تتعرفي عليه بعد هو ايضاً في مأزق كبير وعلينا انقاذه . . . وسأخبرك بما سنعمله . . . كم يبعد بيت السيد لوثروب؟» فاجابت «انه خلف هذا المكان بمسافة تقل قليلاً عن الاربعة كليو مترات» . فقلت « . . . يمكنك الذهاب الآن وابقي هناك حتى التاسعة او الثامنة والنصف مساء واطلبي بعدها منهم ان يرجعوك الى هنا بحجة انك نسيت شيئاً . اذا صادف ان جئت قبـل الحـاديـة عشـرة فضعي شمعـة في هذا الشبـاك واذا لم ارجع

انتظـري حتى الحـاديـة عشرة واذا لـم ارجع بعد هذا الوقت فهذا يعني انني بخير وقد نجـوت . . وبعـدهـا يمكنـك التبليغ عنهما ليذهبا الى السجن . » فردت قائلة «حسناً ساعمل ذلك» وواصلت حديثي لها قائلاً . «اذا صادف ولم ارجع بسبب القاء القبض علي معهمـا فيجب ان تقـولي باني اخبـرتك كل شيء . . . وان تدافعي عني بقدرما تستطيعين . » فأجابت «نعم ساقف بجانبك فعلاً ولن اسمح لاحد ان يمس شعرة من راسك . » . . . ثم قلت لها «اذا قلت من الوغدين فلن اتمكن من العودة لاثبت انهما ليسا بعميك . . .

ولكنني سأخبـرك كيف تتمكنين من ايجـاد من يثبت ذلـك . اعطني قلمـاً وورقة ـ اقـراى الملكي الفـذ بركسفيـل ـ ضعي هذه الـورقـة بعيـداً ولا تفقـديها . فاذا ارادت المحكمة التحقيق عن هوية هذين الرجلين فيمكنها الاتصال بمدينة بركسفيل لتعلم المسؤولين انـه تم القـاء القبض على الـرجلين اللذين قدمـا مسرحية «الملكي الفذ» هناك . ثم اطلبوا الشهود فستلبي الدعوة كل المدينة قبل ان يطبق جفناك يا آنسة ميري وسيأتـون غاضبين ايضـاً . . فدعي المـزاد ياخذ طريقه لان المشتري يمكن ان يدفع الثمن بعـد يوم كامـل من الشـراء بسبب قصـر فترة الاعلان عن البيع اضافة الى عدم تمكن المشتـري من ايجـاد المبلغ بهـذه السـرعة . . . وكذلك الحال بالنسبة للعبيد حيث لم يدفع ثمنهم لحد الآن وسيعودون بعد وقت قصير لان الذين اشتروهم هم في مأزق الآن يا آنسة ميري . . . . »

واستـرسلت بالكـلام معهـا قائـلاً « . . . لقـد سرقت النقـود منهمـا لكي اعيـدها لك . . . واعـرف المكـان الـذي خبأتهـا فيه . . . ولكنه ليس بالمكان المناسب . . . وارجـو ان لاحيطـك علمـاً به . . . ولكنني سأكتب اسمـه على الورقة ويمكنك قراءة الورقة وانت في طريقك الى بيت السيد لوثروب . فهل تقبلين ذلك؟» فاجابت «نعم بالتأكيـد» وكتبت ما يلي «وضعت النقـود في النعش عنـدما كنت تصرخين امامه واثناء ماكنت مختفيـاً وراء البـاب وكم شعـرت بالاسى عليـك ياآنسة ميري جين !» وبدأت تذرف عينـاي الـدمـوع عنـدمـا تذكـرتها وهي تبكي وحدها في الوقت الذي كان ينام الشيطانان تحت سقف بيتها ويدنسان مكانها ويقومان بسرقتها . وعندما طويت الورقة

وسلمتها اياها اغرورقت عيناها بالدموع وصافحتني قائلة «مع السلامه. سأنفذ كل ما طلبت مني ، فان لم ارك ثانية ولن انساك وسافكر دوماً فيك وسأصلي من اجلك». وبعدها غادرت . . . ولم ارها منذ ذلك الوقت الذي خرجت فيه خلال الباب . . .

وعند مقابلتي لسوزان واختها الشرماء قلت لهما «ما اسم هؤلاء الناس الذين يسكنون عبر النهر وتقومون احياناً بزيارتهم؟» فاجابتا «توجد عدة عائلات ولكننا نزور عائلة بروكتر بصورة خاصة» فقلت « . . . لقد اخبرتني ميري جين انها ذهبت هناك لعيادة مريض لهم».

«من هو المريض؟»

«لااعرف من هو، لقد نسيت ولكني اعتقد . . .»

«اتمنى لولم تكن هنر»

«اسف ان اقول بان هنر هي المريضة بالتأكيد».

«يا للعجب. لقد كانت على احسن حال في الاسبوع الماضي، هل ان امرها صعب؟»

«لايوجد اسم لمرضها وقد سهروا الليل معها، وتقول ميري جين لم يبق لها من الحياة الا بضع ساعات . . . انه مرض النكاف»

«يا الهي اهو النكاف فكيف يجلس الناس قرب مرضى اصيبوا بالنكاف؟»

« . . . ولكن هذا النكاف من نوع آخر كما قالت الانسة ميري جين».

«وكيف يكون ذلك؟»

«لانه مختلط مع امراض اخرى».

«ماهي هذه الامراض؟»

«الحصبة، السعال الديكي، الطفح الجلدي، السل، مرض الصفار، وحمى الدماغ واشياء اخرى . . .»

«ان هذا لامر فظيع، سأذهب الى العم هارفي» قالت الشرماء . . . فقلت لها « . . . هل ان عمك يريد العودة الى انكلترا باسرع وقت؟ . . . ربما سيضطر للانتظار ثلاثة اشهر ليتأكد من اصابة ميري جين بالنكاف ام لا . . . حسناً لاتتقيدي بما قلت ان كان

من الافضل اخبار عمك بذلك . . . »

«ولكن يجب اخبار العم هارفي عن مغادرتها الدار لكي لا يعتريه القلق» .

«نعم لقد ارادت ميري جين ان . . تدعيا بانها عبرت النهر لزيارة . . . ما اسم العائلة الثرية التي كان العم بيتر يفكر بها كثيراً . . . ؟ »

«اتقصد عائلة ابثورب ، اليس كذلك؟ »

« . . . نعم . . . فلنقــل ذهبت هنـاك لكي تتأكـد من مجيء العـائلة لحضـور المـزاد العلني لتشتري البيت . . . واوصت بان لايذكر شيء عن عائلة بروكتر . . . »

وسـار كل شيء على ما يرام . فلم تعـارض الفتاتان الفكرة لانهما ارادتا السفر الى انكلتـرا ، ولا اعتقـد ان الملك والـدوق لا يفضـلان ذهاب ميري جين لترويج المزاد على بقائها هنا قرب الطبيب روبنسن ، وشعرت اني قمت بالشيء الصحيح حتى ان توم سوير نفسه لن يتمكن من اداء ذلك بصورة افضل . . .

وبعـد الظهـر بدأ المـزاد في السـاحة العامة . . . وبيع كل شيء . . . وهنا وصلت باخـرة وبعـد ان القت مرسـاها ملأ الناس الدنيا صياحاً وضحكاً وهم يقولون «هذا هو الطـرف المعـارض وهـا هنـا يوجـد نوعـان من الورثة للعجوز بيتر ولكس - دعنا نراهن باموالنا على الطرف الذي نختاره»



الفصل التسع والعشرون

لقد جلب هؤلاء الناس رجلين احدهما متقدم بالسن لطيف والآخر وسيم يحمل ذراعه الايمن على ربطة. ويا له من منظر حيث تعالى صياح الناس وضحكهم. . . مما حملني على الشعور ان هذا سيؤدي الى احراج الملك والدوق وشحوب وجوههما خجلاً. ولكن لم يحدث ذلك مطلقاً. . . حيث تجمع الناس حول الملك ليثبتوا وقوفهم بجانبه الامر الذي حير الرجل العجوز الجديد. وما ان تكلم حت علمت ان اللهجة البريطانية التي كان يستعملها تختلف تماماً عن تلك التي كا يستعملها الملك ولو انه اجاد تقليدها. فلم استطع ان افهم تماماً ما قاله الرج العجوز ولم استطع تقليده الا انه اتجه نحو الحاضرين وقال ما يفهم منه «ان هذه لمفاجأة ما كنت اتوقعها، واعترف بصراحة وبدون تستر انني في حالة يتعذر علي فيها مواجهة الموقف والدفاع عنه، فقد حل بنا سوء الطالع في الليلة الماضية وكسرت ذراع اخي ونُقلت امتعتنا سهواً الى مدينة اخرى. فانا هارفي شقيق بيتر ولكس وه شقيقه وليم الابكم الاصم ـ العاجز عن تقديم الاشارات لان لديه يداً واحدة فقد صالحة للاستعمال وعندما نتسلم امتعتنا في غضون يوم اويومين ساثبت لكم هويتنا وحتى ذلك الحين ساتوقف عن الكلام وسأذهب الى الفندق وانتظر هناك. . .».

واخذ الملك يضحك وتبعه الجميع في ذلك عدا. . . . ستة اشخاص من بينهم الطبيب. . . والمحامي ليفي بل، وشخص كبير الجسم ضخماً اسمه هاينز حيث بادر الملك قائلاً له. . . «اذا كنت تدعي انك هارفي ولكس فمتى قدمت الى هذه المدينة؟»

«قدمت الى هنا في اليوم الذي سبق التشييع ـ ياصديقي»

«في اي وقت من النهار؟»

«مساءاً قبل الغروب بساعة او ساعتين»

«كيف جئت؟»

«جئت على ظهر الباخرة «سوزان پول» من مدينة سنساني»

«حسناً لقد شوهدت صباحاً في المرسى ؛ وقدمت بزورق»

«ذهبت صباحاً الى المرسى»

«ما هذا الا افتراء!»

وهنا نهض بعض الناس وطلبوا منه ان لايتكلم بمثل هذه الطريقة مع قس متقدم في السن، فرد الرجل «ايمكن ان يكون مثل هذا الرجل قساً. انه مخادع دجال. هل كان موجوداً في المرسى ذلك الصباح. فانا اسكن هناك طبعاً ـ اليس كذلك؟ لقد كنت هناك عندما قدم مع ولد صغير وكولنز في زورق»

ونهض الطبيب وقال «اتعرف ذلك الولد عند مشاهدتك اياه ياسيد هاينز؟»

واجابه هاينز «اعتقد ذلك... ها هو هناك اعرفه بكل سهولة، حيث كان يشير الي، وبعدها قال الطبيب «... اذا لم يكن هذان الرجلان دجالان فانا مجنون. وانه من واجبنا ابقاؤهما هنا حتى ننظر في القضية. فهلم بنا يا هاينز ويابقية الحضور لنأخذ هذين الرجلين ونضعهما وجهاً لوجه امام اللذين قدِما حديثاً وسنكتشف اشياء كثيرة قبل ان نفرغ من عملنا».

فكان وقع الخبر مفرحاً للجميع عدا جماعة الملك وبدأنا مسيرتنا عند الغروب وكان الطبيب يمسك بيدي... وذهبنا بعدئذ الى الى غرفة كبيرة بالفندق واوقدنا الشموع وجلبنا الرجلين الجديدين وهنا قال الطبيب «لااريد ان اكون قاسياً مع هذين الرجلين ولكنني اعتقد انهما دجالان وربما كان لهما اتباع يحاولون مساعدتهما على سرقة النقود التي خلفها بيتر ولكس، وليس هذا ببعيد الاحتمال، ولو لم يكونا كذلك لما عارضا جلب النقود هنا لنتمكن من حفظهما حتى تبرأ ساحتهما ـ اليس كذلك؟»

وهنا اقتنع كل شخص بذلك واعتقدت ان عصابتنا قد وقعت في مأزق... ولكن سرعان مارد الملك على ذلك وبحزن «كم اتمنى لو كانت النقود هنا لاني لااريد تعكير صفو التحقيق في مثل هذه القضية العادلة والصريحة المتميزة ـ ولكن وياللأسف لاتوجد اي نقود ويمكنكم التأكد بارسال احدكم ليرى صحة ذلك ان شئتم».

«اين هي الآن؟»
«حسناً، عندما اعطتني ابنة اخي النقود للحفاظ عليها وضعتها تحت فراشي ولم اكن راغباً في ايداعها في البنك لفترة قصيرة. ولقد سرقها الزنوج صباح اليوم الثاني بعد مغادرتي الغرفة. . . ولم نألف العيش مع الزنوج واعتقدنا انهم اوفياء كالخدم في انكلترا. وعندما بعت الزنوج لم يكن قد اكتشفت امر السرقة بعد وبهذا غادروا ومعهم النقود. ويمكن ياسادتي ان يخبركم خادمي هذا عنها» . . . فسألني احدهم هل شاهدت الزنوج يسرقون النقود حقاً؟، فاجبت بالنفي وقلت اني رأيتهم يغادرون الغرفة خلسة وبسرعة واعتقدت انهم ايقظوا سيدي وخافوا مما سيجلب لهم من متاعب. هذا كل ما سألوني، ثم التفت الطبيب نحوي قائلاً «هل انت بريطاني ايضاً؟» فاجبتهم بالاثبات مما جعل الطبيب وبعض الناس يضحكون. . . والتبست عليَّ الامور ووصلت الى اسوأ حال. . . وواصلوا استجوابي. . . حيث حدثتهم عن مدينة شيفيلد والعيش فيها وعن عائلة ولكس هناك اضافة لاشياء اخرى ولم اتمكن من مواصلة كلامي بسبب مقاطعة الطبيب لي بضحكاته، وبعدها قال لي المحامي ليفي بل «أجلس ياولدي. لو كنت مكانك لما اجهدت نفسي بافتعال هذه الروايات، يبدو انك لاتتعاطى الكذب وينقص روايتك الاتقان وتحتاج الى شيء من الممارسة. فقد اختلطت عليك الامور. . . .» وبعدها قال الرجل العجوز الجديد «لقد خطرت لي فكرة الآن - هل ساعد احد منكم في دفن اخي؟» «نعم» قال احد الحضور «لقد قمت انا و آب ترنر بذلك وكلانا هنا.»

وبعدها التفت الرجل الجديد نحو الملك قائلاً «ربما يستطيع هذا الرجل ان يخبرني عما كان منقوشاً على صدر اخي بالوشم» . . . وهنا. . . انهار الملك. . . فكيف له ان يتمكن من معرفة الوشم على صدر الرجل! فشحب لونه. . . ولكنه ابتسم بعد قليل وقال «اتعتقد ان سؤالك محرج؟ نعم يا سيدي اعرف النقش على صدره. انه سهم صغير رفيع ازرق ولا تتمكن من رؤيته ما لم تقترب منه. . .»

والتفت الرجل الجديد نحو آب ترنر وزميله وبرقت عيناه كأنما علم بانه قد اطاح بالملك ثم قال «لقد سمعتما ما قاله. هل كانت مثل هذه العلامة على صدر بيتر ولكس؟» فاجابا معاً «لم نشاهد مثل هذه العلامة»

«حسناً رد الرجل الجديد «ان ما شاهدتماه على صدر بيتر هو الحروف الآتية. . .

حيث كتبها على ورقة ـ هل هذا ما شاهدتماه؟» فاجاب الاثنان معاً «كلا لم نر ذلك ولم نشاهد اي علامة تذكر» وهنا تعالى صياح الناس وبدأوا يرددون «ان جميع هؤلاء الرجال دجالون. دعنا نطيح بهم ونلقيهم بالنهر. . .» وهنا ارتقى المحامي المنصة واخذ ينادي بصوت عال «سادتي ـ سادتي ! اصغوا الي رجاء ـ كلمة واحدة ـ كلمة واحدة ـ وجدت حلاً الآن ـ دعونا نخرج الجثة ونرى».

وقد اقتنعوا بهذا القول. . . وهموا بالخروج. . . ولكن المحامي والطبيب صاحا «قفوا ـ قفوا خذوا الرجال الاربعة والولد معكم» وهنا صاح الجميع «سنأخذهم معنا واذا لم نعثر على علامات الوشم فسنقتل الجميع»

واصابني الرعب وفكرت ان لاخلاص لنا من الامر حيث امسكوا بنا وتوجهت المسيرة نحو المقبرة. . . وكانت كل المدينة تجري خلفنا حوالي الساعة التاسعة مساء. . . وبعدها تجمعنا قرب النهر. . . وبدأ الظلام يشتد مما زاد في مخاوفي خاصة عندما بدأت السماء تبرق والرياح تعصف، وكان هذا اخطر مأزق وقعت فيه خلال حياتي ولقد صعقت لما جرى. . . حيث ان الحد الفاصل بيني وبين الموت هو الوشم فقط. . . وعند وصولنا القبر. . . تسابق الناس بالحفر. . . واخيراً رفعوا النعش وفتحوا الغطاء. . . واذا بشخص يصرخ «يا للعجب! هذي هي حقيبة النقود على صدره!» وهنا صرخ هاينز مع بقية الناس وسحب يده من رسغي واندفع ليرى، وانتهزت الفرصة واطلقت ساقي للريح خلال الظلام بحيث لم يتمكن احد من مشاهدتي. . .

وفي اللحظة التي ابتعدت فيها عن المدينة. . . فكرت باستعارة احد القوارب وساعدني وميض البرق على ذلك. . . . فاخذت قارباً وانحدرت به. . . حتى وصلت الكلك وصحت «اخرج ياجم وفك رباط الكلك. اننا في أمان والحمد لله». فنهض وشمر عن ساعديه ليحتضنني وقد غمره الابتهاج، ولكنني فزعت كثيراً عندما رأيت وجهه خلال الوميض فاخذت بالتراجع الى ان سقطت في النهر ناسياً بانه الملك لير. . . وبعدها انتشلني من النهر. . . وكان سعيداً جداً بعودتي اليه وخلاصنا من الملك والدوق. . وبغضون دقيقتين انحدرنا وسط النهر وشعرنا بالحرية. . . ولكن وميض البرق سرعان ما كشف لنا. . . متابعة احد القوارب لنا حاملاً كلاً من الملك والدوق. . .

الفصل الثلاثون

وعندما صعدا الى الكلك أمسكني الملك من رقبتي قائلاً «هل حاولت التخلص منا ايها الكلب الصغير وهل سأمت من مصاحبتنا لك؟»

«كلا يا صاحب الجلالة - لم اقصد ذلك - ارجو ان ترفع يدك عني يا صاحب الجلالة

«اسرع اذن واخبرنا بقصدك والا اخرجت كل ما في داخلك!»

«سأخبرك بكل ما حدث يا صاحب الجلالة. ان الرجل الذي امسك بيدي كان لطيفاً معي وقال لي مراراً أني أذكره بولده الذي مات قبل عام، فشعر بالحزن لما كنت اعانيه من هذا المأزق، فعندما دُهش الناس لمشاهدتهم النقود الذهبية واندفعوا نحو النعش همس الي اهرب الان والا شنقوك، وما كان علي الا ان اهرب، ولم تكن هنالك فائدة مرجوة من بقائي هناك حيث لم تكن لدي الرغبة في ان اشنق في الوقت الذي كنت فيه متمكناً من الهرب. ولهذا واصلت الركض الى ان وجدت الزورق وعند وصولي جم طلبت منه الاسراع لئلا يُقبض علي واشنق وتصورت انكما لم تكونا على قيد الحياة وحزنت انا وجم على ذلك وشعرنا بالبهجة لرؤيتكما ثانية حيث يمكنكم الاستفسار من جم اذا لم تصدقاني . . . » وهكذا تركني الملك وشأني واخذ يلعن المدينة وكل من فيها، الا ان الدوق بادره قائلاً «لقد كان من الاجدر ان تلعن نفسك لانك تستحق معظم اللعنات، لانك لم تفعل شيئاً يثير الاهتمام - عدا رواية الوشم الأزرق. . . حيث هي التي انقذتنا وبدونها لكانوا قد اوقفونا حتى وصول امتعة الرجلين البريطانيين ويمكن المراهنة بان ذلك ربما ادى بنا الى السجن، فبهذه الخدعة ذهبوا الى المقبرة. واما الذهب فقد قدم لنا خدمة افضل - فلولا تدافع الناس لمشاهدته لطوقت الحبال اعناقنا. . . »

وبعد فترة صمت وتأمل قال الملك وهو شارد الذهن «لقد تصورنا ان الزنوج سرقوا النقود» ، مما ادى الى احراجي وارتباكي. الا ان الدوق رد ببطء واستهزاء «نعم لقد

تصـورنـا ذلـك». وبعد نصف دقيقة قال الملك متشدقاً «لقد تصورت ذلك أنا ـ على الاقـل». واجـابـه الـدوق وبتشـدق ايضـاً «لقـد تصورت عكس ذلك». وهنا احتفظ الملك وقال «. . . وماذا تعني بذلك؟» فاجابه الدوق «. . . هل تعتقد باني مغفل؟ الم تعلم بمعرفتي بمن خبأ النقود في النعش؟»

«نعم ياسيدي اعرف انك تدري بذلك لانك فعلت ذلك»، رد الملك، فما كان من الدوق الا ان ينقض على الملك قائلاً له «انه افتراء!» وعندها صاح الملك «اسحب يديـك عن عنقي . . .» فقـال الـدوق «حسناً، لقد اعترفت بانك اخفيت النقود هناك بعـد قرارك الهـروب مني والـرجـوع اليها ثانية لاخذها ثانية». اما الملك فقال «انتظر لحظة ايها الدوق ـ أجب على هذا السؤال بكل امانة وصراحة ان لم تضع النقود هناك فساصدقك واسحب اتهاماتي لك». واجاب الدوق «لم افعل هذا ايها الشقي وانت تعرف ذلك جيداً، فماذا تريد الآن؟» فرد عليه الملك «حسناً ساصدقك ولكن اجب عن السؤال الثاني وان لاتفقد صوابك ـ هل فكرت بسرقة النقود واخفائها؟» ولم يجب الـدوق باديء الامـر ثم اردف قائـلاً «. . . لم افعـل ذلـك مطلقـاً، ولكنك بالاضافة لتفكيرك بالسرقة فقد نفذتها فعلاً. وهنا قال الملك «. . . لااريد الاعتراف بانني لم افكـر بسـرقتهـا بل فكرت بذلك فعلاً ولكنك ـ اقصد شخصاً آخراً ـ سبقتني في ذلك وسرقتها». فرد عليه الدوق «انك تكذب، لقد سرقتها انت وعليك ان تعترف والا ـ» وهكذا بدأ الملك يقهقه الى ان تنهد قائلاً «كفى اعترف بذلك!»

ففـرحت كثيـراً لمـا سمعته وشعرت بمزيد من الراحة . . . وهنا سحب الدوق يده من عنق الملك قائـلاً «اذا انكـرتِ ذلـك ثانيـة فسأغـرقك في النهر. . . لقد اعتبرتك وكأنما انت والدي فما عليك الآن الا ان تخجل من نفسك. . .» وبعد حوالي نصف ساعة توجها للنوم. . . وسمعت شخيرهما. . . ومن خلال هذا الشخير تحدثت كثيراً مع جم واخبرته بكل ما حصل.

الفصل الحادي والثلاثون

وواصلنا سفرنا في النهر يوماً بعد يوم وبدون اي توقف . . . الى ان توغلنا في الجنوب كثيراً حيث شعر الدجالان انهما في إمان واخذا يفكران ثانية باحابيلهم ضد القرى. ففي احدى القرى نصحا الناس بالاقلاع عن المسكرات ولكن ما حصلا عليه من المبالغ لم يكن كافياً لشراء المسكرات لهما. وفي قرية اخرى افتتحا مدرسة لتعليم الرقص ولكن رقصاتهما لم تكن باحسن من قفزات الكنغر فعند اول رقصة لهما هجمت الجماهير عليهما وطردتهما من القرية . . . ثم جربا حظهما بالتبشير والتنويم المغناطيسي والشعوذة وعلم الغيب وقليل من هذا وذاك ولكنهما لم يوفقا . . . وبعدها اخذ كل منهما يهمس للآخر داخل المقصورة لمدة ساعتين او ثلاث، مما اثار قلقي وقلق جم معاً . . . حيث تصورنا انهما سيسرقان احد المخازن او المنازل اويقومان بتزوير العملة وما شابه ذلك . . . وقررنا عدم التعاون معهما . . . وفي مطلع احد الايام اخفينا كلكنا في مكان جيد يبعد ميلين عن قرية فقيرة يطلق عليها اسم بايكسفيل حيث نزل الملك واخبرنا بان نبقى متسترين حتى رجوعه من القرية . . . واذا صادف ان لم يرجع عند الظهر . . . فعلى الدوق وعليَّ الذهاب اليه . . . وعندما حل الظهر لم يأت الملك . . . فذهبت انا والدوق الى القرية . . .

وكان الناس يمتعون انفسهم باثارته . . . وبدأ الدوق يعنفه وينعته بالاحمق العجوز . . . فانتهزت الفرصة واطلقت لساقي الريح واندفعت كالغزال نحو النهر . . . وعند وصولي الى الكلك . . . لم أرجم . . . فجلست ابكي حالي ورجعت ادراجي الى الشاطيء . . . ومررت بولد ماشٍ وسألته ان كان قد شاهد زنجياً غريباً يلبس كذا وكذا فاجاب «نعم».

«وأين؟» قلت له.

«في بيت سايلس فيلبس قرابة ميلين جنوب هذا المكان. لقد كان عبداً هارباً والقوا القبض عليه. هل انت تبحث عنه؟»

«كلا اني لا ابحث عنه. لقد التقيت به في الغابة قبل ساعة اوساعتين وهدد بقتلي اذا رفعت صوتي وطلب مني ان استلقي هنا. . . وانا اخشى عودته».

«حسناً اجابني «لاداعي للقلق فقد القي القبض عليه - لقد هرب من احد الاماكن في الجنوب».

«لقد احسنوا عملهم بالقائهم القبض عليه».

«نعم. اظن ان هنالك مكافأة بمقدار مائتي دولار للقبض عليه، وهذا ما يشبه العثور على الماء وانت تمشي في طريقك».

«نعم هذا صحيح - لو كنت اكبر لحصلت على هذا المبلغ. . . من الذي مسكه؟»

«رجل متقدم في السن - باعه باربعين دولاراً لانه اراد مواصلة سفره في النهر ولم يود الانتظار. . . لو كنت مكانه لانتظرت سبع سنوات. . .»

ثم رجعت الى الكلك. . . وبعد هذا السفر الطويل وبعد كل ما عملناه لهذين الشقيين نسيا هذا الجميل. لقد حطما ودمرا كل المثل والاعتبارات لانهما يحملان قلبين قاسيين مكناهما من هذه الحيلة لبيع جم ليصبح عبداً طول حياته وبين الغرباء لقاء اربعين دولاراً فقط!

وعندها قلت في نفسي انه من الافضل الف مرة لجم ان يكون عبداً في بيته الاصلي. . . وما عليَّ الا ان اكتب رسالة الى توم سوير اطلب منه فيها ان يخبر الانسة وتسن عن مكان وجوده، ولكن سرعان ما طرحت هذه الفكرة جانباً لسببين: ربما ستغضب من جم. . . لهروبه وعدم وفائه اذ ستبيعه ثانيةً، وحتى لو لم تفعل ذلك فسيبدأ الناس بجلب الخزي والعار على جم لان المجتمع يكّن الحقد للعبد الهارب وهذا ما اعتاد عليه الناس. اما انا فسيقال عني باني ساعدت عبداً اراد الانعتاق فاذا صادفت شخصاً من تلك المدينة في المستقبل فما عليَّ الا ان أخجل من عملي هذا. . . وهكذا فليس في الامر حيلة فقد انتابتني مصائب الدهر وسيطرت على كل مشاعري ولا ادري ما العمل واخيراً خطرت لي فكرة وهي كتابة رسالة. . . ولذا اخرجت قطعة من الورق وقلماً بعد ان غمرني السرور والحماس وجلست وكتبت هذه الرسالة:

ارجو ان احيطك علماً يا انسة وتسن بان عبدك جم هو الآن في بيت السيد فيلبس

جنـوب مدينـة بايكسفيـل بحـوالي ميلين ، وانـه على اتم الاستعـداد لتسليمه لك اذا ارسلت المكافأة .

هك فن

وسـرعـان ما بدا لي جم وكأنـه ماثـل امـامي في النهـار او في ضوء القمـر او خلال العواصف وكيف كنا نمضي وقتنا ونحن منحدران في النهر ونتجاذب اطراف الحديث ونملأ الـدنيـا غنـاء وضحكـاً . . . فما ان وقع نظري على الرسالة التي كتبتها . حتى قمت بتمزيقها . . .

لقــد قررت سرقـة جم من عبـوديتـه واخفيت كلكي ليـلاً . . . وفي الصبـاح . . . انحدرت بزورقي الى الشاطيء ورسوت قرب بيت السيد فيلبس . . . واغرقت زورقي هنـاك لكي اضمن وجـوده عنـد الحـاجـة . . . وبعـدهـا اخذت الطريق المؤدي نحو المـدينـة وقبـل اجتيـازي بيت السيـد فيلبس وجـدت لافتـة على محله تقول «منشرة فيلبس» . . . وكـان اول رجـل اقـابله بعد وصولي المدينة هو الدوق الذي كان يحمل لافتة لمسرحية «الملكي الفذ» . . . فنظر الي وقال « . . . هل تركت الكلك في مكان امين ؟» فقلت « . . . لقد جئت خصيصاً اليك للاستفسار عنه» فقال الدوق «ماذا تريد ان تسألني ؟» فاجبته «عندما رأيت الملك بعد الحادثة السيئة في الليلة الماضية قلت لايمكننـا انقـاذه الا بعـد صحـوه من سكـره . ولـذا ذهبت الى المـدينة لقتل الوقت ، وجاءني رجل وعرض علي مبلغ عشرة سنتات لمساعدته على سحب قاربه في النهر . . .

وبعـد ان دفعنـا القارب . . هرب الرجل . . وبعدها ذهبت الى الكلك ولم اجده . وقلت في نفسي ربمـا حلت بهمـا مشكلة وغـادرا بالكلك واخـذا معهمـا جم العبـد الوحيد الذي املكه في هذه الدنيا ولكوني في هذا المكان الغريب . . . وليس لدي ما يمكنني من العيش . . قضيت الليلة في الغابة وبكيت كثيراً . فما حل بكلكنا وبجم - جم المسكين؟» فأجابني الدوق . . . «لا اعرف ما حل بالكلك . أما العجوز الاحمق فقد قام بعمل تجاري وحصل على أربعين دولاراً . . . وعندما ذهبنا الى مكان الكلك لم نجده فقلنا ان الشقي الصغير قد سرق كلكنا وتخلى عنا وهرب في النهر . » فقلت له «كيف اتخلى عن عبـدي؟ فهـو الـزنجي الـوحيـد الـذي املكـه ولا املك سواه . »

فأجاب «لم نفكـر بذلـك. وكنـا في الحقيقـة نعتبره عبدنا . . . اين العشرة سنتات؟ اعطني اياها؟».

لقـد كان لدي بعض المـال فاعطيتـه العشـرة سنتـات . . . . وبعـدها قال لي «ان الاحمق العجوز قد باع جم ولم يناصفني بسعره وذهبت النقود.»

«بـاعـه؟» وبـدأت ابكي «انـه عبـدي والنقود نقودي . اين هو. اريد عبدي . . . .» فأجابني «سأقول لك شيئا . سنبقى هنا ثلاثة ايام . اذا وعدتني بان لا تتفوه بشيء وان لا تدع العبـد يفعـل ذلك سأخبرك اين تجده». ووعدته بذلك وعندئذ قال «ان مزارعا اسمـه سايلس فَ » ولم يكمـل الاسم وتـوقف عن الكـلام . يبـدو انه اراد ان يخبرني الحقيقة، ولكن توقفه يعني انه بدأ يفكر ويتدارس الامور وهذا يدل على انه غيَّر رأيه لعـدم ثقتـه بي وارادني ان اكـون بعيـداً عنـه خلال الايام الثلاثة ثم استطرد قائلاً «ان الشخص الذي اشتراه هو ابرم فوستر- ابرم جي فوستر ويسكن مسافة اربعين ميلاً من هنا في قرية على الطريق المؤديه الى لافايت.» فقلت «حسناً. استطيع قطعها بثلاثة ايـام مشيـاً على الاقـدام وسأبدأ بعد الظهر.» فأجاب «كلا ابدأ الآن ولا تدع الفرصة تفوتك، ولا تتفوه بذلك اثناء سيرك. فليكن لسانك محكماً داخل فمك . . . لكي لا تضع نفسك في مشاكل معنا، اتسمع ذلك؟»

فهـا هي الخطـة التي رسمتهـا انا بالذات . . . حيث اردت اخلاء سبيلي لا تمكن من وضع الخطط . . . . ، فانطلقت بعدئذ متجهاً نحو القرية وقطعت مسافة ميل واحد قبـل ان اتـوقف ثم عدت ادراجي في الغـابـة قاصـداً بيت السيد فيلبس . وقررت ان اباشـر بوضـع خططي وعدم تضييع الوقت لاني اردت ان اغلق فم جم الى ان يرحل هذان الرجلان، فلا اريد اي تورط ثان معهما بعد ان رأيت ما فيه الكفاية وكم وددت لو تخلصت منهما .

الفصل الثاني والثلاثون

وعند وصولي قرب بيت السيد فيلبس كان كل شيء هادئاً . . . وكان الجو حاراً وصحواً، وذهب الفلاحون الى المزارع ولم اسمع هنالك غير طنين البعوض والذباب مما جعل المكان يبدو وكأنه منعزل ويوحي بأن الناس قد رحلوا عن هذه الدنيا . . . ثم توجهت نحو المطبخ . . . وسلمت امري للعناية الآلهية لان تضع الكلمات الصحيحة في فمي عند الحاجة . . . لكي لا يطلق العنان للساني . وعندما كنت في منتصف الطريق داهمني كلب ثم تبعه آخر الامر الذي جعلني اتوقف عن السير وابقى ساكناً . فملأ الكلبان الدنيا نباحاً وفي غضون ربع ساعة . . . احاط بي خمسة عشر كلباً . . . ولم يكفوا عن النباح . . . وملؤا الاسوار والمنعطفات بعد ان انطلقوا من كل مكان .

وبعد ذلك اندفعت زنجية من المطبخ نحوي وحملت بيدها مرقاق العجين واخذت تصرخ بوجهي «اغرب عن هنا ايها النمر، ايها الوغد ـ اخرج» . ثم أثارت أحد الكلاب ضدي وتبعه آخر وبعدها شنت بقية الكلاب هجومها ولكن بعد نصف ثانية عبرت نصف الكلاب عن استعدادها لكسب صداقتي واخذت تهز ذيلها حولي . . . وجاءت بعدئذ فتاة زنجية تبعها زنجيان . . . وبعدها جائتني امرأة بيضاء وهي تركض من داخل الدار وكانت تناهز الخامسة والاربعين أو الخمسين . . . وتبعها اطفالها البيض، وابتسمت لي ولم تتمالك نفسها حين قالت «واخيراً وصلت بيتنا ـ اليس كذلك؟» واجبتها على الفور وبدون تفكير «نعم ها انا ذا يا سيدتي . » ثم عانقتني بشدة وشدت عليَّ بيديها وهزتني وترقرت الدموع من عينيها وانحدرت على خديها وبعدها خففت من عناقها وهزها لي وقالت «انك لا تشبه والدتك الى الحد الذي تصورته . . . وهذا الامر لا يعنيني الآن . فأنا مسرورة بقدومك هنا يا عزيزي واكاد التهمك من الفرح . فحيوا ابن خالتكم توم يا اطفال . . . وانت يا ليز اسرعي واعدي له الفطور حالاً ـ او هل تناولت الفطور على السفينة؟» فاجبت باني تناولت

الفطور على ظهر السفينة . وبعدها اخذت بيدي واتجهنا نحو الدار . . . واجلستني على احد الكراسي . . ثم جلست امامي وقالت لي وهي تمسك بيدي «والآن استطيع ان امعن النظر اليك . . . فكم تمنيت مثل هذا اليوم منذ اعوام طويلة واخيراً تحقق الحلم لكننا توقعناك قبل يومين او ثلاثة . فما هو سبب تأخيرك؟ هل ان السفينة غرقت؟»

«نعم يا سيدتي لقد غرقت السفينة» .

«لا تقل (نعم يا سيدتي) - بل خالتي سالي) - متى غرقت السفينة؟»

لم استطع الاجابة على الفور . . . وفجأة خطرت لي الفكرة التالية وقلت «ان غرق السفينة لم يكن سبباً في تأخيري - حيث ان غرقها لم يؤخرني الا قليلاً - ولكن الذي اخرنا هو انفجار مكبس السفينة . »

«يا الهي هل اصيب احد باذى؟»

«لا يا سيدتي عدا ان زنجياً قتل . »

«يا لحسن الحظ ، قد يصاب الناس بالأذى احياناً . . . لقد كان يذهب خالك سايلس يوميا الى المدينة ليأتي بك هنا ، وذهب ايضاً قبل ساعة ونتوقع رجوعه في اي لحظة . ربما قابلته في الطريق - اليس كذلك؟ انه رجل متقدم في السن له . . . »

«كلا لم ار اي شخص يا خالة سالي . . . »

«ولمن سلمت امتعتك؟»

«لم اسلمها لأحد» .

«لم فعلت ذلك يا ولدي ، فستسرق امتعتك . »

«لا يمكن سرقتها من المكان الذي اخفيتها فيه . . . »

لم اشعر بالارتياح . . . وفكرت ان انفرد بالاطفال . . . لأعرف من انا . . . ولكنني لم اوفق بذلك لان السيدة فيلبس لم تتركني وشأني وسرعان ما احرجتني وحيرتني عندما قالت « . . . انك لم تخبرني عن اختي وعن الآخرين لحد الان . . . ارجو الآن منك ان تخبرني عن احوالهم فرداً فرداً وعما حملوك من اخبار . . . » وهنا وقعت في مأزق آخر . . . وفتحت فمي لا تكلم ولكنها امسكت بي واخفتني وراء السرير قائلة «لقد جاء الآن ، وطيء رأسك . . حتى لا يراك . لا تحرك ساكن . سنبدأ باحابيلنا

ضده. وانتم يا اطفال لا تتفوهوا بشيء.»

القيت نظرة خاطفة على السيد العجوز عند دخوله الى ان حال السرير بيني وبينه ولم اتمكن من رؤيته. ونهضت السيدة فيلبس اليه قائلة «هل جاء؟»

«لا» رد الزوج.

«الهي ما حدث له!»

«لا اعلم، وهذا يثير قلقي كثيراً»، اجاب الزوج.

«يقلقك فقط! سيفقدني صوابي، ربما جاء ولم تدركه على الطريق. ربما حدث ذلك حسبما اتصور.»

«لا يا سالي. لم اره في الطرين وانت تعرفين ذلك.»

. . . . ثم اخرجتني السيدة فيلبس من مكاني وعندما شهدني الرجل حدق بي قائلاً «من هذا؟» . . . .

. . فاجابت «انه توم سوير. .» ومهما كان سرورهم فانه لم يضاهِ سروري لانني عرفت من انا. . . فاخبرتهم الكثير عن عائلتي - اقصد عائلة سوير- . . . وشرحت لهم كيف انفجر المرجل في سفينتنا في مصب النهر الابيض حيث امضينا ثلاثة أيام في اصلاحه. . .

. . . فانتحالي لشخصية توم سوير لم يخلق لي المشاكل والمصاعب وظل كذلك الى أن سمعت دوي سفينة قادمة فقلت لنفسي لنفرض ان توم سوير موجود عليها وقدم هنا ورآني وخاطبني باسمي قبل ان اغمز له بجفني لئلا يحرك ساكناً؟ حسناً لا اريد حدوث هذا الشيء الذي لاترتجى فائدة من ورائه، ويجب علي الآن الذهاب الى الرصيف لانتظاره. فاخبرت عائلة فيلبس باني اود الذهاب الى المدينة لجلب امتعتي وعرض السيد فيلبس مصاحبته لي ولكنني رفضت حيث كان بامكاني قيادة عربة الحصان لوحدي دون اللجوء اليه.

الفصل الثالث والثلاثون

وانطلقت بعربتي نحو المدينة وعندما كنت في منتصف الطريق قابلتني عربة وكان عليها توم سوير، وتوقفت وانتظرت حتى وصل فقلت «قف!» توقفت عربته وفتح فمه ذعراً . . كما لو جف ريقه ثم قال « . . . لماذا تأتي الي بعد موتك لترعبني؟» فرددت عليه «لم ارجع من العالم الاخر لانني لم اغادر هذه الدنيا». وعندما سمع صوتي تجلى له الامر قليلاً ولكنه لم يكن مقتنعاً تماماً وقال « . . . بحق السماء هل انت شبح الموت؟» فاجبته «بحق السماء انني لست بشبح» ثم قال لي «هل سبق ان قُتلت لانني لااستطيع تصديق عيني؟» فاجبته «لا لم أقتل قط، لقد خدعتهم بذلك . تعال وتحسسني ان لم تصدقني».

وفعل ذلك وشعر بالارتياح للقائه بي ثانية» . . . واخذته بعيداً عن سائق عربته وإخبرته بالورطة التي كنت فيها . . . ثم طلب مني ان اتركه جانباً دون اشغاله واخذ يفكر ويفكر وما هي الا لحظات عندما قال «حسناً فكرت في الخطة . انقل امتعتي الى عربتك وتظاهر بانها لك وسر الهوينا وحاول ان لاتصل البيت الا في الوقت المحدد حيث علي ان اذهب الى المدينة لابدأ خطتي منها وسالتحق بك بعد ربع او نصف ساعة من وصولك وتظاهر بانك لاتعرفني عند مشاهدتي». فاجبته «حسناً . . . هنالك شيء آخر لايعرفه احد غيري وهو عزمي على سرقة جم عبد الانبسة وتسن . . .» فبرقت عيناه قائلاً «ساساعدك بسرقته . .»

واخذت حقائبه ووضعتها بعربتي واخذ كل منا طريقه . . . الى ان وصلت . . . البيت . . . وبعد نصف ساعة وصلت عربة توم سوير وشاهدتها الخالة سالي خلال النافذة . . . وقالت «لقد جاءني شخص غريب لا اعرف من هو. اذهب يا جمي (احد اولادها) واخبر لز لكي تحضر طبقاً ثانياً للغداء . . . وبعدها تقدم توم نحو الدار مخاطباً رب البيت «اتصور انك السيد اركيبولد نيكولاس؟» فاجاب الرجل «لا يا ولدي . آسف لان سائقك قد خدعك . ان بيت نيكولاس يبعد ثلاثة اميال من هنا.

تفضـل وادخـل». فالتفت توم حولـه وقـال «لقد فات الاوان، لقد اختفى السائق عن الانظار». وقال الرجل «نعم ياولدي لقد ذهب السائق ويجب ان تدخل وتتغذى معنا وبعدها سنأخذك الى بيت نيكولاس» . . . وهكذا دخل توم زاعماً انه غريب عن هذا المكان وقد جاء من مدينة هكسفيل بولاية اوهايو وان اسمه وليم تومسون. . .

وبعـد مفـاجـآت وروايـات غير اسمه مدعياً انه (سد) ابن اخت الخالة سالي التي ردت عليه « . . . انها حقاً لمفاجأة لنا حيث نتوقع قدوم توم فقط وان اختي لم تخبرني عن احد سواه». فاجاب توم «نعم هو كذلك ولكنني توسلت وتوسلت الى ان سمحت لي أمي بالمجيء . . . مع توم وفكرت ان امكنه من المفاجأة الاولى ليسبقني اليكم، امـا انـا فقـد فكـرت بمفـاجأتكم بمقدمي منتحلاً صفة الغريب . . . » وبعدها تناولنا الغداء . . . ودار حديث طويل بعد ذلك . . . وانتظرنا الى ان حل المساء حيث تناولنا العشاء وتظاهرنا بالتعب وذهبنا لننام . . . ولكننا تسللنا من نافذة الغرفة واتجهنا نحو المدينة . . .

وفي الطـريق حدثني توم سويـر عن حادثـة قتلي واختفاء والدي . . . وكيف اثارت حادثة هروب جم ضجة في المدينة. اما انا فأخبرت توم عن مسرحية «الملكي الفذ» التي عرضها الوغدان وعن رحلاتنا في الكلك بقدر ما سمح الوقت لي بذلك. وعند وصولنا مركز المدينة كانت الساعة تشير الى الثامنة والنصف مساء، وفجأة رأينا الناس يتـدافعـون ويحملون المشـاعـل بايـديهم ويـولـولـون ويعربدون ويقرعون الصفائح وينفخــون بالابــواق . . . وقـد حملوا الملك والـدوق على القضبـان . . . بعـد ان لطخـوهمـا بالقيـر والريش . . . وسألنا . . . عن السبب . . . وقيل لنا . . ان الجماهير هاجمت الـرجلين اثنـاء قيام الملك بالتمثيل على المسرح. وعندها قررنا العودة الى البيت . . . لان الوقت اصبح متأخراً . . .

الفصل الرابع والثلاثون

. . . وبدأنا نفكر الى ان قال توم «انظر يا هك كيف وصلت الحماقة بنا بحيث لم نستطع التعرف على مخبأ جم قبل الآن!» فقلت «لا واين؟»

«في ذلك الكوخ. . . الم تر زنجياً يدخل الى هناك عندما كنا نتناول الغداء؟»

«نعم»

«لمن تعتقد كان الطعام؟»

«لاحد الكلاب».

لا . . كلا لم يكن طعاماً للكلاب».

«لماذا»

«لان الرقي كان احد اصنافه».

«نعم كان كذلك. . . الا انه لم يخطر ببالي ان الكلب لا يأكل الرقي. . . »

«حسناً فلقد شاهدنا الزنجي يفتح القفل بالمفتاح ويدخل ثم يقفله ثانية عند خروجه. . . فالرقية تدل على رجل والقفل يدل على سجين. . . ولا يمكن ان يكون السجين غير جم. . . والآن فكر في خطه لأخذه وسأفعل الشيء ذاته وبعدها نختار ايهما افضل. . . » وعلمت جيداً من اين ستأتي الخطة الافضل، وما هي الا لحظات حتى قال توم «هل انت مستعد؟»

قلت «نعم»

«حسناً اخبرنا بخطتك».

«اذا تأكدنا ـ واظن هذا الامر سهلاً ـ ان جم يرقد هناك فسآتي بقاربي غداً ليلاً وبعدها اجلب كلكي من الجزيرة وانتظر لحين حلول اول ليلة مظلمة حيث اقوم ايضاً بسرقة المفتاح من سروال السيد العجوز بعد ذهابه للنوم وانطلق نحو الكلك وننحدر بكلكي ليلاً ونختفي نهاراً كما كان شأننا سابقاً. . . »

ثم اخبرني بخطته ولاحظت انها احسن من خطتي خمس عشرة مرة. . . واقتنعت

بها وقلت اننا سنسير عليها. ولكنني لا اريد ان اخبركم بخطة توم لانني واثق بانه ستطرأ عليها تغييرات بين الحين والآخر. . . وعندما وصلنا كوخ جم. . . ذهبنا للساحة المحيطة لنرى ما ستفعله الكلاب بنا ولكنهم لم يفعلوا شيئاً لسبق تعرفهم علينا. . . ثم وجدنا فتحة مربعة الشكل تعترضها لوحة خشبية داخل الكابينه التي يرقدّ فيها جم فقلت «لقد وجدت الحل لان هذه الفتحة تكفي لتسلل جم اذا انتزعنا منها اللوحة الخشبية». فأجاب توم «انها فعلاً لحظة بسيطة. . . ولكنني افكر بخطة اكثر تعقيداً يا هك.»

«حسناً فما رأيك بان نفتح له فتحة بالمنشار ونخرجه منها كما فعلت انا قبيل قتلي منذ وقت مضى.»

«هذه الطريقة اكثر احتمالاً. . . ولكنني اراهن باننا سنجد طريقة اخرى اطول من هذه الطريقة بمرتين. . . فلا داعي للعجلة فدعنا نمعن النظر حول الكابينة.». . .

ثم دخلنا الكوخ. . . وقال توم مبتهجاً «يبدو ان كل شيء على ما يرام. سنحفر له نفقاً تحت الارض وقد يستغرق عمل مثل هذا قرابة الاسبوع!». . .

وبعدها عدنا الى البيت. . .

وعند مطلع الصباح ذهبنا الى كابينات الزنوج لنداعب الكلاب ولنتودد للزنجي الذي كان يقوم بتقديم الطعام الى جم ـ ان كان جم محتجزاً هناك. كان هذا الزنجي طيب الطبع باسم الوجه قد ربط شعره بخيوط ليتقي شر الساحرات اللواتي طالما ازعجنه مما آل به الى تصور اشياء غريبة ليلاً وسماع اصوات لم يرها ويسمعها سابقاً. . . فادركه توم متسائلاً «لمن هذا الطعام؟ اتريد اطعام الكلاب به؟» ورد الزنجي بابتسامة. . . «نعم يا سيد سد انه كلب ولكنه كلب مثير للفضول. هل تريد الدخول لالقاء نظرة عليه؟»

فقال توم «نعم.» وهنا سكت توم وهمست باذنه «اتدخل الان عند مطلع الفجر؟ ليس هذا من خطتنا!» فأجاب توم «. . . انها الخطة الجديدة». فمشينا سوية ولكنني لم احب هذه الخطة كثيراً وعندما دخلنا لم نتمكن من مشاهدة اي شيء بسبب الظلام الدامس. اما جم فقد تأكد وجوده هنا حيث قال لنا بعد ان تمكن من مشاهدتنا «أأنت هك! حسناً عملت. وهل هذا السيد توم؟» لقد علمت مسبقاً ان سيحصل هذا

ولا ادري ما العمل لان الزنجي تقدم مخاطباً ايانا «يا للسماء هل انه يعرفكما . . . ؟»

. . . . ونظر توم الى الزنجي بامعان وثبات متسائلاً

«من يعرفنا؟»

«هذا العبد الهارب ،» اجاب الزنجي .

«لا اعتقد انه يعرفنا ولكن ما الذي جعلك تفكر بذلك؟»

«. . . الم يقل قبل دقيقة انه يعرفكما؟»

فاجابه توم وكأنه في حيرة من أمرهِ «ان هذا لامر يثير الدهشة! فمن ذا الذي صاح ومتى؟» ثم التفت الي وبكل هدوء «هل سمعت صوت انسان هنا؟» فكان جوابي طبعاً . . . كالآتي «لم اسمع اي شخص» . ثم التفت الى جم وحدق به كما لو لم يشاهده قبلاً قائلاً «هل قلت شيئاً؟»

«لا يا سيدي ، لم اقل شيئاً يذكر - سيدي؟»

«حتى ولا كلمة؟»

«لا يا سيدي حتى ولا كلمة .»

«هل رأيتنا سابقاً؟»

«لا يا سيدي . . . »

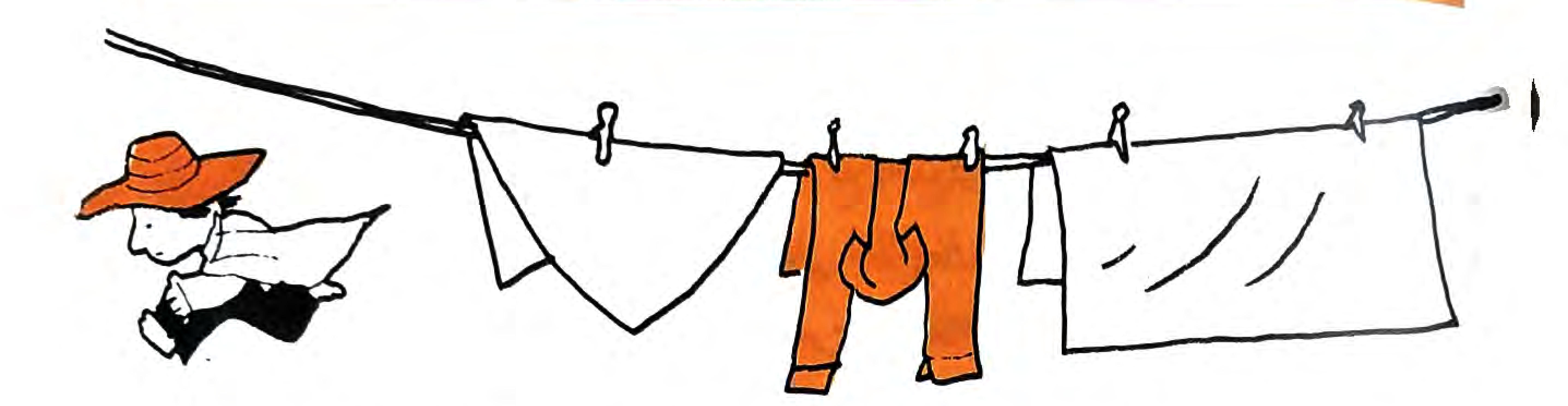
وهنا التفت توم الى الزنجي . . . وقال له بخشونة «ماذا دهاك ، ما الذي حملك على الاعتقاد أن شخصا ما كان يتكلم؟» فأجاب الزنجي «آه انها الساحرات ثانيةً كم اتمنى لومت قبل ذلك فلطالما أرعبتني الساحرات وهذا مما يميتني ! ارجو عدم افشاء ذلك لئلا يوبخني السيد العجوز سايلس الذي لا يعتقد بوجودهن هنا . كم تمنيت لو كان هنا فماذا سيقول! ربما تعذر عليه ايجاد الحجة هذه المرة . . . » فاعطاه توم عشرة سنتات وطمأنه بعدم اخبار احد بذلك ونصحه بشراء خيوط اكثر ليشدها بشعره ، وبعدها قال توم «لست ادري هل قرر الخال سايلس شنق هذا العبد فلو كنت محله . . لشنقته .» وعندما اتجه الزنجي نحو الباب ليتفحص السنتات العشرة بعد ان عضها ليعرف فيما اذا كانت مزورة - همس توم الى جم قائلاً «اياك ان تتظاهر انك تعرفنا . واذا ما سمعت باعمال حفرية تجري ليلاً فهذا يعني اننا نحاول انقاذك!»

وفي هذه الاثناء وضع جم يده على ايدينا وشد عليها ، وبعدها عاد الزنجي

واخبرناه باننا مستعدان للمجيء اليه هنا لمساعدته وقال انه يحبذ ذلك وخاصة اثناء الليل لان الساحرات غالباً ما تقصده ليلاً ويفضل ان يكون اناس بقربه.



الفصل الخامس والثلاثون



لازال بيننا وبين الفطور ساعة ولذا ذهبنا داخل الغابة بين الاشجار لان توم اراد البحث عن نوع من الخشب البالي المسمى بالنار الكاذبة لاعطائه وميضاً في الظلام لاستعماله بدلاً من المشاعل التي قد تسبب لنا بعض المشاكل ليلاً. قمنا بجمع حزمة من هذه الاخشاب واخفيناها في الاعشاب وجلسنا نلتمس الراحة. وبعدها قال توم وكأنه غير مقتنع بما كنا نعمل «بما ان هذه الخطة بسيطة. . . علينا ان نبحث عن خطة اخرى اكثر تعقيداً لكي نجتاز عملية شاقة. فليس هنالك حارس بل ولا كلاب حراسة. وان جم مربوط برجل واحدة فقط بسلسلة طولها عشرة اقدام مثبتة برجل سريره وكل ما يجب عمله هو رفع السرير وافلاتِ السلسلة منه. . . .

وكان ينبغي على جم الهروب من النافذة. . . لذا لايوجد ما ينم عن الذكاء في خطتنا فيجب علينا والحال هذه ان نبتدع الصعوبات. . . . انه لشرف اعظم اذا نجيناه عبر المخاطر والصعوبات. . .»

ففي ذلك الصباح استعرت قميصاً ابيض وملاءة من حبل نشر الملابس ووضعتها في كيس قديم وذهبنا لاحضار خشب النار الكاذبة ووضعناه في الكيس نفسه، وهنا استعملت كلمة «استعرت» لانها الكلمة التي طالما استعملها والدي بالرغم من ان توم قال انها السرقة بعينها وليست الاستعارة. . . وانتظرنا طوال الصباح الى ان غادر الناس لقضاء اعمالهم. . . وبعدها ارسلني توم. . . لاحضر. . . السكاكين للاستفادة منها بالحفر. . . لانه لايمكن اعتماد فكرة المعاول وخاصة ان السجين لايتمكن من الحصول. . . . عليها

الفصل السادس والثلاثون

وعنـدمـا حل الليـل وعلمنـا ان الجميـع نائمون . . . اخذنا كيسنا وانطلقنا للعمل . وقلعنـا كل ما كان يحيـط بالعمود الوسطي للكابينة . . . وقررنا ان تكون الفتحة تحت سرير جم لكي لاترى واخذنا نحفر ونحفر حتى منتصف الليل . . . ولكن دون نتيجة ، وقلت أخيراً «ماذا سنعمل يا توم؟» . فاجاب « . . . يجب علينا ان نستخدم المعاول ونوهم انفسنا انها سكاكين» . فقلت له «الآن تتكلم المعقول! فالمعاول هي الادوات الصحيحـة للحفـر . . . وكـل ما يهمني الآن هو سرقـة عبـدي من هنـا . . . وواصلنا حفرنا . . . الى ان تعبنا . . .

وفي اليوم التالي سرق توم ملعقة وحمالة شموع برونزية لنصنع منها اقلاماً لجم ، اضافة الى ستة شموع وقمت انا بسرقة عشرة صحون من كابينة العبيد . . . وذهبنا في الليل . . . واصغينا تحت نافذة جم وسمعنا شخيره ولم نوقظه وبدأنا العمل بالمعول والمسحـاة وبعـد ساعتين ونصف تم انجـاز العمـل وتسللنـا الى كابينة جم من تحت سريـره . . . وايقظنـاه . . . وهنـا قال توم لجم باننـا سنهـرب اليـه اشياء كبيرة بواسطة الزنجي نات الذي يقوم باطعامه . . . وعليه ان لايفتح هذه الاشياء امامه . . . واخبره كذلـك باننـا سنضع اشياء صغيرة في جيوب الخال سايلس وعليه ان يسرقها من جيبه وكـذلـك سنضـع اشياء اخرى في . . . جيب صدرية الخالة سالي . . . واخبرناه عن كيفية وضع العلامات على القميص ووعدنا بانه سينفذ ما طلبناه منه ولو انه لم يقتنع بفكـرتنـا ، الا ان بياض بشرتنا جعله يشعر باننا افهم منه . وبعدها تركناه . . . وخرجنا من خلال الحفـرة . . . ومنهـا الى غرفـة نومنا . . . وما ان جاء الصباح حتى ذهبنا عند كومة الخشب وقطعنا حاملة الشموع الى احجام مناسبة حيث وضعها توم مع الملعقة داخـل جيبـه . . . وعند اقترابنا من كابينة جم . . . شاهدنا كلبين يخرجان من الحفرة التي حفـرنـاهـا تحت سريـر جم وبدأت الكلاب تتوافد الى أن بلغ عددها احد عشر كلباً . . . فما كان من الزنجي نات الا ان يصيح «الساحرات» . . . . ويدأ يئنُّ كما لو

كان محتضـراً وهنـا . . . رمى توم بقطعـة من طعـام جم الى الكـلاب حيث ذهبت صوبهـا . . . وبعـدهـا سأل توم الـزنجي نات فيمـا اذا شاهـد شيئـاً . فنهض الزنجي واغمض عينيه قائلاً « . . . لقد شاهدت مليون كلب بل شيطانٍ أو ما شابه ذلك . . . لقد شعرت بهم فوقي . . . كم تمنيت لو امسكت باحدى هذه الساحرات . . . » وهنا قال توم لنـات « . . . ان سبب مجيء السـاحـرات هنا وخاصة عند الافطار هو الجوع وعليك ان تعمل لهن الفطيرة السحرية » .

« ولكن يا سيد سد كيف لي ان اعمل مثل هذه الفطيرة دون تجربتها مسبقاً؟ »

« سأعمل ذلك بنفسي » قال توم .

« اعمل ذلك رجاءً ، ساعبد الارض التي تحت قدميك » .

« . . . يجب ان تكون حذراً ، فعند مجيئنا يجب ان تدير ظهرك وكلما وضعنا شيئاً في صحن الطعام لاتنظر اليه لاننا لانعرف ما سيحدث عندما يقوم جم بتفريغ الصحن . وفوق كل ذلك اياك وان تمس صحن الطعام السحري . »

« امسـه يا سيـد سد؟ مالذي تتحدث عنه؟ فلن امد اصبعي في هذا الصحن حتى ولو اعطيت بليون دولار . »



الفصل السابع والثلاثون

وكـان كل شيء على ما يرام حيث وضـع توم مسمـاراً في جيب صدريـة الخـالـة سالي . . . اما المسمار الآخر فقد وضعناه في قبعة الخال سايلس . . . وبعدها القى توم بالملعقـة في جيب الخـال سايلس . . . ولكني شاهـدت الخالة سالي بعدئذ وقد احمـر لونهـا واستشاطت غضباً . . . وهي تقول لزوجها «لقد فتشت هنا وهناك . . . ما الذي حدث لقميصك ؟»

«انها ليست غلطتي فقط . . . لا اعتقد اني فقدته وانا البسه .»

«حسناً انها ليست غلطتك يا سايلس . . . لم نفقد القميص فقط بل وحتى الملعقة . فلقـد كان هنـالـك عشر ملاعق ولا يوجـد الان سوى تسـع منها . فلنفرض جدلاً ان العجل اكل القميص لكنه لم يأكل الملعقة بكل تأكيد!»

«ماذا سُرق يا سالي ؟»

«لقـد سُرقت ايضـاً ست شمعـات وربمـا اكلتهـا الجـرذان ولا استغـرب اذا التهمت الجرذان كل شيء لانك قلت مراراً ستغلق حجورها ولكنك لم تفعل ذلك مطلقاً ، ولو لم تكن الجـرذان غبيـة لنامت في شعـرك يا سايلس . . . ولكنك لا تستطيع ان تتهم الجرذان بسرقة الملعقة!»

وبعدها جاءت زنجية لتعلن «لقد فقدت منا ملاءة يا سيدتي ! . . .»

««ساسد جميع حفر الجرذان اليوم» رد الخال سايلس حزيناً . «هل تعتقد ان الجرذان اخذت الملاءة؟ اين ذهبت الملاءة يا لز؟»

«بحق السمـاء لا اعـرف ذلـك . . . . ! فلقـد كانت هنـا بالامس على حبل الملابس وليس لها الان اي وجود . . .» وبعدها جاءت صبية تولول «لقد فُقدت حاملة الشموع يا سيـدتي .» . . . واخيـراً ما كان اعظمهـا من دهشـة عنـدمـا اخـرج الخال سايلس الملعقـة من جيبـه . . . حيث فغـرت الخـالة سالي فمها عجباً . . . اما انا فتمنيت لو كنت بعيداً في القدس او اي مكان آخر . . . وهنا قالت لزوجها «لقد حدث ما توقع

فانت الـذي اخفيت الملعقـة في جيبـك وتـدعى انك لا تخفي الاشياء كيف دخلت الملعقة جيبك اذن؟» فاجاب معتذراً «لا اعرف حقاً كيف جاءت الى هناك، لو كنت عارفاً بذلك لاخبرتك . . . » فخرج وخرجت وعندما كنا نجتاز غرفة الجلوس مد السيد العجوز ذراعه ليتناول القبعة فوقع المسمار منها على الارض ثم التقطه ووضعه على المدفأة دون ان يقول شيئاً. الا ان توم شاهده يعمل ذلك وقال لي «حسناً فمن العبث ارسال اي شيء معه ثانيةً لان مثل هذا الرجل لا يعتمد عليه ولكنه صنع لنا جميلاً في قضيـة الملعقـة دون ان يعـرف ذلـك، وفي المقـابـل سنعمل له صنيعاً دون معرفته ـ سنغلق له جحـور الجـرذان !» وكـان هنـالـك العـدد الكبيـر من هذه الجحـور داخل السـرداب ممـا جعلنـا نقضي ساعـة كاملة لردمها واجدنا عملنا بدقة واتقان. وبعدها سمعنا وقع اقدام على السلم فاطفأنا الشموع واختفينا وشاهدنا الرجل العجوز يدخل حاملاً في احدى يديه شمعة وفي الاخرى حزمة الاشياء ويبدو شارد الذهن كما لو كان على هذه الحالة اكثر من عام ونصف، واخذ يحوم حول فتحات الجرذان الواحدة تلو الاخـرى وبعـدهـا وقف ليفكـر ويلتقط الشمع المتساقط من قنديله واتجه نحو السلم كانه غارق في احلامه.

مخاطبا نفسه «قسماً بحياتي اني لا اتذكر متى ردمت هذه الفتحات. يمكنني الان ان ابرهن لزوجتي باني لا الام بسبب ما احدثته الجرذان ولكن من الافضل نسيان هذا الامر لانه لا يجدي نفعاً.»

وبدأ يتمتم اثناء صعوده السلم وبعدها انصرفنا. لقد كان رجلاً طيباً الى ابعد الحدود.

ان حادثـة الملعقـة ازعجت توم فقـرر استرجاعها، وفكر بالامر جدياً ووجد له حلاً لاستعـادتهـا، فذهبنـا وانتظـرنا قرب سلة حفظ الملاعق الى ان جاءت السيدة سالي وبدأ توم يعد الملاعق . ، . في الوقت الذي اخفيت احداها في كمي، وهنا قال توم «ليس هنـا الا تسـع ملاعق،» فاجـابت «عـد الى لعبك ولا تزعجني. فانا اعلم منك بعددها، لقد عددتها بنفسي.» فقال توم «حسناً لقد عددتها مرتين يا خالتي ولم اجد سوى تسع ملاعق». ثم جاءت لتعدها ثانية وبعد الفراغ من عدها قالت «اعلن وحق

السماء انها تسع . . . ساعد ثانيةً!» وهنا ارجعت الملعقة التي سبق ان اخذتها وبعد فراغها من العد قالت «الا سحقاً للشقاء، انها عشر الآن . . .» وعندها قال توم «لا اعتقد انها عشر يا خالة!»

«الم تشاهدني ايها الغبي وانا اقوم بعدها؟»

«نعم ولكن ـ»

«حسناً سأعدها ثانيةً».

وهنا اختلست واحدة منها فاصبح العدد تسع، فانهارت وبدأت ترتجف وتبكي من شدة الغضب واخذت تعد وتعد الى ان اختلط الامر عليها خاصة عندما عدت السلة مع الملاعق فكان الحاصل عشر ملاعق لثلاث عدات وتسع ملاعق لثلاث عدات اخرى. ومن شدة غضبها رمت السلة وسط الدار مما اصابت القطة اصابة مباشرة ومهلكة وطلبت منا مغادرتها لتأخذ قسطاً من الراحة . . .

وأخذنا الملعقة المشؤومة ووضعناها داخل جيب صدريتها . . . وبهذا تمكن جم من الحصول عليها اضافة الى المسمار قبيل المساء. لقد فرحنا بهذا العمل لانها كما قال توم . . . سوف لن تعد الملاعق ثانية».

وارجعنا الملاءة على حبل الملابس في الليل وسرقنا اخرى من داخل خزانة ملابسها وظللنا نعيدها ونسرقها لمدة يومين الى ان وصل الحال بها عدم معرفة عدد الملاءات التي تملكها . . . الامر الذي جعلها تكف عن عدها . . .

ومر كل شيء على ما يرام بقدر ما يتعلق الامر بالقميص والملاءة والملعقة والشموع بفضل العجل والجرذان والتباسات العد، واما بالنسبة الى حاملة الشموع فلم يكن امرها ذا شأن الآن وربما يظهر شيء عنها بالتدريج .

اما الفطيرة السحرية . . . فقد اخذت منا وقتاً طويلاً . . . ثم قمنا بتقطيع الملاءة لتصبح حبلاً قوياً . . . ولم ينظر البينانات عندما وضعنا الفطيرة السحرية داخل قدر جم بعد ان وضعنا الصحون، المعدنية في اسفل القدر تحت الطعام وبهذا تسلم جم كل شيء، وعندما اختلى جم الى نفسه اخرج الحبل من القدر واخفاه في فراشه وعمل بعض الخدوش على احد الصحون المعدنية ورماه من خلال النافذة.

الفصل الثامن والثلاثون



لقد كان صنع الاقلام المعدنية عملاً شاقاً وكذلك كان شأن العمل بالمنشار لان جم اراد ان تكون رموزه من اصعب الرموز التي يتركها السجناء على الجدران بعد مغادرتهم السجن. وهذا ما اوصى به توم لانه ما من سجين غادر سجنه دون ان يترك وراءه رمزاً او شعاراً لقبيلته . . .

وعند منتصف الليل ذهبنا الى جم حيث رفع سريره وسحب السلسلة من رجل السرير ولفها حول عنقه . . . وقررنا ان ندخل صخرة كبيرة في الغرفة عبر الحفرة لنقش رموز وشعارات جم عليها . . . وفعلنا ذلك وقام توم بنقش العلامات عليها بواسطة المسمار . . وطلب من جم ان يضع علاماته الاخرى . . . ويخفي الحجر تحت السرير، وساعدناه باعادة السلسلة الى مكانها تحت رجل السرير . . . ثم عدنا ادراجنا الى غرفتنا لننام .

الفصل التاسع والثلاثون

. . . لقد اراد توم ان يجعل قضية هروب جم حافلة بالمخاطر حيث قال « . . . اذا لم نعط انذاراً فسيهرب جم بكل سهولة وتذهب اتعابنا سدى . . . » ولذا كتب توم رسالة مجهولة قمت بوضعها داخل فستان احدى الصبيات . . . ودفعته تحت الباب الامامية تنفيذاً لطلب توم . اما مضمون الرسالة فهو:

«احذروا . هنالك مشاكل وشيكة الوقوع ـ كونوا على حذر! »

التوقيع

الصديق المجهول

وفي الليلة التالية وضعنا صورة رسمها توم على الباب الامامية وفيها علامة الجمجمة والعظام المتقاطعة ، وبعدها بليلة وضعنا صورة نعش على الباب الخلفية . . . وعند اشراقة الشمس اعددنا رسالة اخرى وتساءلنا حول كيفية التصرف بها لاننا سمعنا في الليلة السابقة عند العشاء انهم وضعوا حارساً اسود ليقوم بحراسة البابين . فذهب توم ليستطلع الامر . . . فرأى الزنجي نائماً عند الباب الخلفي حيث لصق الرسالة على مؤخرة عنقه وعاد بعدها . اما الرسالة فتقول :

«ارجو ان لاتكشفوا عن سري ، كم اتمنى لو اكون صديقاً لكم . هنالك عصابة من السفاحين . . . تروم سرقة العبد الهارب هذه الليلة . . . وانا احد افراد هذه العصابة ولكنني . . . قررت ان اتركها لاعود الى طريق الصواب . . . سوف يتسللون عند منتصف الليل تماماً وسيدخلون كابينة العبد بمفتاح مزور . . . وعندما يشرعون بتحريره من اغلاله يمكنكم مهاجمتهم وحصرهم داخل الغرفة والاجهاز عليهم . . . لا اطمع منكم في اية مكافأة ولكني اود ان احيطكم علماً اني فعلت ما رأيته صحيحاً . »

التوقيع

الصديق المجهول

الفصل الاربعون

وشعرنا بكامل الارتياح بعد الافطار وانحدرت بزورقي لصيد الاسماك حاملاً غدائي معي وامضيت وقتاً ممتعاً، القيت بعدها نظرة على الكلك وكان على ما يرام وعدت الى البيت متأخراً عند وقت العشاء وقد انتاب الجميع القلق. . . وطلبوا منا الذهاب الى الفراش بعد العشاء مباشرة ولم يوضحوا لنا اي شيء ولم يخبرونا بالرسالة. . . وفي طريقنا الى غرفة النوم. . . تسللنا داخل خزانة السرداب. . . وحملنا ما يكفينا غداء لليوم الثاني ووضعناه داخل غرفة نومنا، واستيقظنا حوالي الساعة الحادية عشرة والنصف وتنكر توم بفستان الخالة سالي الذي سرقه وهمَّ بحمل الطعام لكنه استدرك قائلاً «اين الزبدة؟».

«لقد وضعتها على رغيف الذرة».

«حسناً. يعني ذلك انك تركتها هناك لعدم وجودها هنا».

«نستطيع الاستغناء عنها».

«كلا بل يمكن الاستفادة منها، انطلق للسرداب لاحضارها. . . والحق بي بعدئذ. سأذهب لاحشو ملابس جم بالقش ليظهر كما لو كان امه. اسرع الينا ولاتحرك ساكناً. . .»

وهكذا غادر توم بينما ذهبت انا الى السرداب وكانت قطعة الزبدة موجودة في المكان الذي تركتها فيه، فاخذتها مع رغيف الذرة وأطفأت شمعتي وصعدت السلم خلسةً ووصلت الى الطابق الارضي بدون مشكلة ولكن سرعان ما جاءت الخالة سالي وقد حملت شمعة في يدها. . . فقالت لي «هل كنت في السرداب؟»

«نعم يا سيدتي.»

«ماذا كنت تفعل؟»

«لا شيء.»

«لا شيء!»

«لا شيء يا سيدتي.»
«ما الذي جعلك تنزل الى السرداب في مثل هذا الوقت؟»
«لا اعلم يا سيدتي.»
«... لا تحاول الاجابة بهذه الطريقة يا توم. اريد معرفة ما كنت تفعله في السرداب!»
«لم افعل شيئاً هناك يا خالة سالي...»
«ادخل غرفة الجلوس وابق هناك حتى اعود اليك. لقد ادخلت نفسك بقضايا لا تعنيك واريد معرفتها قبل ان اجهز عليك.»

ثم فتحت باب غرفة الجلوس وذهبت داخلها. ولدهشتي شاهدت حشداً كبيراً هناك - خمسة عشر مزارعاً يحمل كل واحد منهم بندقية! فلم اشعر بالارتياح وسحبت كرسياً وجلست عليه... فكم تمنيت لو عادت الخالة سالي لتنهي امرها معي... لكي انطلق نحو توم واخبره بما حل بنا نتيجة تصرفاته المفرطة التي اوقعت بنا في مأزق شبيه بعش الدبابير الهائجة. لقد كان باستطاعتنا انقاذ جم والهرب به مباشرة... دون استنفار هؤلاء الناس وتربصهم بنا.

وجاءت اخيراً وبدأت توجه الاسئلة التي لم استطع الاجابة عنها مباشرة... وشعرت باشتداد حرارة المكان وسالت الزبدة من داخل قبعتي مارة عبر اذني خلف رقبتي... ومن فوق جبيني وعندما... لاحظت الخالة سالي ذلك شحب لونها وقالت «يا الهي ما حل بالصبي! لقد اصيب بالحمى الدماغية... وبدأ مخه ينضح!»... فخلعت قبعتي وعندما لاح رغيف الذرة وما علق فيه من زبدة احتضنتني قائلة «لقد افزعتني كثيراً ولكنني سعيدة ومتشكرة بان الحالة ليست اسوأ مما تصورت... اذهب الى فراشك الآن ولا اريد ان اراك حتى الصباح.»

وفي خلال ثانية صعدت الى الطابق الثاني وتسللت الى الخارج عن طريق مانعة الصواعق في الثانية الاخرى، واطلقت ساقي للريح قاصداً الكوخ في ذلك الظلام. فلم اجد الكلمات المعبرة لشدة ارتباكي عندما رأيت توم ولكنني اخبرته باسرع وقت ممكن انه يتحتم علينا الهروب باقصى سرعة وان لا نفرط بدقيقة واحدة خاصة وان المسلحين ملأوا الدار. فبرقت عيناه ثم قال «كلا! اهذا كل ما حدث؟... استطيع

جلب مائتين منهم ان ارجأنا خطتنا!»

فقلت له «اسرع! اسرع! اين جم؟» فاجاب «انه قريب مرفقك ويمكنك مسه اذا مددت ذراعك، لقد ارتدى ملابسه وكل شيء جاهز ونستطيع التسلل الآن . . .»

وهنا سمعنا وطأ اقدام الرجال وهم يتقدمون الى الباب ويحركون بقفله. وسمعت احدهم يقول «لقد اخبرتكم اننا مبكرون. لم يأتوا بعد فلا زالت الباب مقفلة. سافتح لكم الباب لتدخلوا من الكابينة ولتتربصوا لهم في الداخل حتى تتمكنوا من الاجهاز عليهم عند مجيئهم . . .» ودخلوا الكابينة ولكنهم لم يتمكنوا من رؤيتنا في الظلام وكانوا على وشك ان يدوسونا بارجلهم عندما دخلنا تحت السرير. ثم تسللنا الى خارج الكابينة ووصلنا الكوخ بنجاح وهدوء وكان جم اول المتسللين . . . تمشياً مع خطة توم، . . . وبعدها زحفنا نحو باب الكوخ . . . وتسللنا الى الخارج . . . الا ان توم سبب . . . بعض الضوضاء . . اثناء تسلله . . . وهنا صاح احدهم «من هذا؟ اجب والا اطلقت النار!» ولكننا لم نجب بل اطلقنا سيقاننا للريح واثناء ملاحقتهم لنا كنا نسمع دوي الرصاص حوالينا والكل يصيح «انهم هنا! لقد اتجهوا نحو النهر! الحقوا بهم يا اولاد! اطلقوا الكلاب عليهم!»

وظلوا يطاردوننا باقصى سرعتهم . . . وعندما اقتربوا منا قمنا بالمراوغة واختبأنا بين الاشجار . . . ووقفنا خلفهم . . . وعندما ادركتنا الكلاب عرفتنا وحيتنا ثم انطلقت . . . واندفعنا نحو القارب . . . وسرعان ما صرنا وسط النهر . . . ومنه الى الجزيرة التي اخفيت فيها كلكي . . .

وعند صعودنا الكلك قلت لجم «انك الآن يا جم رجل طليق واراهن انك لن تكون عبداً ثانيةً» فأجاب «ما اعظم العمل الذي قمتما به يا هك! وما اجمل تخطيطه وانجازه! . . .» وخيمت البهجة علينا ولكن توم كان الاكثر غيظاً لانه اصيب بطلق ناري بساقه . . . !

وتدارست الموقف مع جم . . . فقلت «ماذا تقول يا جم؟» فأجاب « . . . سوف لن ابرح هذا المكان ما لم احضر الطبيب الى توم حتى ولو بقينا اربعين عاماً!» لقد سبق ان عرفت انه ابيض من الداخل . . . واخبرت توم بانني ذاهب لاحضار الطبيب له . . . وكان جوابه «حسناً، اذا قررت الذهاب فاخبرك عما تفعله في القرية. فبعد ان

تغلق البـاب اعصب عيني الطبيب بقـوة ودعـه يقسم انـه لا يفشي الاسرار. . . وضع محفظة نقود. . . في يده وسر في طرقات ضيقة ليلاً . . . وبعدها احضره هنا بالقارب بطريقة ملتوية حول الجزر وفتشه وخذ الطباشير منه ولا تسلمه الطباشير الا بعد ارجاعه الى القرية لئلا يضع اشارة على الكلك. . . » قلت ساقوم بذلك وغادرته ، اما جم فقد خبأ نفسه في الغابة. . .



الفصل الحادي والاربعون

عندما ذهبت الى الطبيب وايقظته من نومه وجدت انه رجل متقدم في السن ذو اخلاق حميدة، قلت له أنني ذهبت مع أخي للصيد في الجزيرة . . . ونصبنا خيمتنا على كلك وجدناه هناك وعند منتصف الليل واثناء انشغاله باحلامه حرك بندقيته برجله مما ادى الى انطلاق رصاصة منها واصابته برجله .

وطلبت من الطبيب ان يأتي معي لعلاجه وان لايخبر احداً بذلك لانه كان في نيتنا القيام بزيارة مفاجئة لجماعتنا، وهنا قال الطبيب «من هم جماعتك؟» فاجبته «عائلة السيد فيلبس . . . » فأوقد مصباحه واخرج امتعته واتجهنا نحو النهر، وعندما شاهد زورقي لم يطمئن اليه وقال انه صغير الحجم لايسع شخصين، فاجبته «لاداعي للخوف ياسيدي فقد ركبناه نحن الثلاثة بكل سهولة . » فقال «هل قلت ثلاثة؟» قلت «نعم . انا وسد و ـ و ـ وـ البندقيات ـ هذا ما اقصده» . . . واصر على رأيه واستقل زورقي لوحده وطلب مني الانتظار حتى عودته . . . واخبرته عن الطريق المؤدي للكلك وانحدر بالزورق . . . وبعدها زحفت نحو كوم من الخشب لآخذ قسطاً من النوم وعندما استيقظت كانت الشمس تشرق فوق رأسي ولذا ذهبت على الفور الى بيت الطبيب وهناك اخبروني بانه لم يعد بعد . . . فقررت العودة الى الجزيرة وحينما انعطفت في نهاية الطريق كنت على وشك الارتطام ببطن الخال سايلس الذي بادرني «اين كنت يا توم الشقي طوال هذا الوقت؟»

«لم اذهب الى أي مكان عدا انني كنت اطارد العبد الهارب مع ــــ» .

«مهما كان المكان الذي ذهبت اليه، فان خالتك كانت قلقة عليك كثيراً . »

«لاداعي لهذا القلق حيث اننا بخير فقد تبعنا الرجال والكلاب ولم نتمكن من ادراكهم وسمعنا بانهم وسط النهر فاستقلينا زورقاً للحاق بهم . . . ولكننا لم نجدهم . . . الى ان تعبنا . . . وربطنا القارب ونمنا ولم نستيقظ الا قبل ساعة . . . وان سد هو الان في دائرة البريد للحصول على المعلومات وانا ابحث الان عن طعام

للافطار واننا في طريقنا الى البيت».

فكان علي ان اذهب مع الخال سايلس الى البريد لنأخذ «سد» معنا ولكنه لم يكن هناك بطبيعة الحال وبدلاً من ذلك. . . التقط الخال سايلس رسالة من البريد. ولم استطع اقناعه لابقائي هناك لانتظار «سد». . .

وعند وصولنا البيت راحت الخالة سالي تبكي من الفرح وبعدها عانقتني. . . الا انها سرعان ما انهالت علي ضرباً. . . وقالت انها ستقوم بالشيء ذاته «لسد». . . وأخيراً قررت مسامحتنا حيث كان هذا متوقعاً من اولاد بعمرنا. . . ولكنها قالت في المساء «. . . لقد اوشك الليل على المجيء ولم يأت سد لحد الآن، ما حل به يا ترى؟» وهنا وجدت الفرصة فقلت «سأذهب الى المدينة لاحضاره». فقالت «كلا لن اسمح لك بالذهاب، ابق في مكانك، يكفي اني فقدت واحداً، اذا لم يأت عند العشاء فسيذهب خالك.»

وحل العشاء ولم يأت توم وذهب الخال سايلس الى المدينة ولكنه عاد حوالي الساعة العاشرة ولم يَبد عليه ما ينم عن الراحة لانه لم ير أثراً لتوم وكذلك كان الحال مع الخالة سالي، الا ان الخال سايلس لطف الجو بقوله ان الاولاد لايتصرفون الا كالاولاد وربما نشاهد توم ثانية عند الصباح بكامل الصحة والعافية. فتقبلت الخالة ذلك ولكنها قررت انتظاره وابقت المشاعل منيرة ليسهل عليه رؤية المكان. . . وبعدها اخذتني الى فراشي. . . وقالت لي «. . . اريدك ان تكون طيباً معي وارجو ان لاتهرب وافعل ذلك من أجلي». لقد سبق ان فكرت بالهرب ويشهد الله على ما اقول لانني اردت الاطمئنان على صحة توم. . . ولكنني غيرت رأيي بعد التماسها وقررت عدم الذهاب حتى ولو اعطيت الممالك. ولم اذق طعم الراحة في نومي لانشغال بالي بتوم والخالة سالي. ونزلت مرتين ليلاً من على مانعة الصواعق وذهبت خلسة نحو مقدمة البيت فوجدتها جالسة هناك قرب النافذة وعند شمعتها ولازمت عيناها المغرورقتان بالدموع النظر الى الطريق. . . اما المرة الثالثة التي تسللت بها فكانت عند استيقاظي فجراً حيث وجدتها بالمكان نفسه واوشكت شمعتها ان تصل الى نهايتها وغطت في نومها ووضعت رأسها الرمادي على يدها.

الفصل الثاني والاربعون

ذهب الخـال سايلس ثانيـة الى المـدينة قبل الافطار لكنه لم يعثر على توم وجلس مع الخالة سالي على المائدة ولم يتكلما شيئاً لانشغالهما بالتفكير وبدا الحزن يظهر على وجهيهما وبردت قهوتهما ولم يتناولا طعامهما. وهنا قال الرجل العجوز لزوجته:

«هل اعطيتك الرسالة؟»

«اي رسالة؟» اجابت الخالة سالي.

«الرسالة التي تسلمتها من البريد بالأمس».

«كلا لم تعطني اي رسالة».

«ربما نسيت ذلك».

وأخـذ يفتش عنهـا في جيـوبـه ثم ذهب الى المكـان الـذي وضعها فيه واحضرها وسلمهـا اليهـا فقـالت «انهـا من مدينة سنت بيترسبرك ـ من اختي!» وهنا فكرت بترك المكان حيث لا فائدة ترجى من بقائي به ولكنني لم احرك ساكناً. ثم القت بالرسالة على الارض قبل ان تفتحها وانطلقت تركض لانها رأت شخصاً . . . وسرعان ما رأيته انا ايضاً ـ انه توم سوير على الفراش بصحبة الطبيب العجوز، اضافةً الى جم المتنكر بزي النســاء وقـد ربطت يداه على ظهـره واحـاط به النـاس من كل جانب. فاخفيت الرسالة خلف اول شيء رأيته امامي وتبعتها ورأيتها ترمي نفسها على توم وتقول باكية «يـاحسـرتاه! لقد مات! لقد مات!» ولكن توم حرك رأسه قليلاً وتمتم بشيء يمكن ان يستـدل منـه بانـه ليس بكامل قواه العقلية وبعدها شمرت عن ذراعيها قائلة «انه لازال حياً والحمد لله ـ وهذا ما فيه الكفاية!» وانتزعت قبلة منه وانطلقت الى الدار لاعداد فراشه . . .

امـا انـا فتبعت الـرجـال لارى ما سيحـل بجم بينما ذهب كل من الطبيب العجوز والخـال سايلس داخـل البيت مع توم، لقـد كان الرجال قساة مع جم فارتأى بعضهم شنقـه ليكـون عبـرة للزنـوج حتى لايفكروا بالهرب . . . اما القسم الآخر فقد عارض

الفكرة . . . . لان جم ليس مملوكهم وربما جاء صاحبه وطالب بالتعويضات . . .

وأخذت اللعنات تنصب على جم وتوالت الضربات على رأسه بين الحين والأخر ولكن جم لم يقل شيئاً ولم يقل انه يعرفني . فاخذوه الى الكابينة نفسها والبسوه ملابسه الاصلية واوثقوه ثانية . . . حيث ربطوا يديه ورجليه وقالوا سوف لا يقدم له اي طعام عدا الماء والخبز الى ان يأتي صاحبه او يباع بالمزاد . . . وردموا حفرتنا وقالوا انهم سيجهزون فلاحين بالبنادق ليقوموا باعمال الحراسة ليلاً وسيربطون كلباً كبيراً عند الباب نهاراً . . . وهنا جاء الطبيب العجوز . . . ليقول «ارجوا ان لاتقسوا عليه اكثر مما يجب لانه ليس بالعبد السيء ، فعندما وصلت المكان الذي وجدت فيه الولد لم اتمكن من اخراج الرصاصة من جسمه وحدي ولم يكن في حال تسمح لي بمغادرته لاجلب من يساعدني واخذت حالته تتردى وتتردى الى ان خرج عن طوره ومنعني من التقرب اليه ، وقال اذا علّمت كلكه بالطباشير فسوف يقتلني والى غير ذلك من هذه التصرفات الحمقاء ولاحظت ان لاجدوى من البقاء معه وقررت البحث عمن يساعدني وفي تلك اللحظة زحف علي هذا العبد . . . وقال انه مستعد لمساعدتي وفعل ما قال بل واجاد في ذلك . واتضح لي انه عبد هارب فاصبحت في حيرة من امري وقررت البقاء هناك . . . طوال الليل ولكنني كنت في ورطة اخرى لاني كنت اعالج مريضين مصابين بالقشعريرة في المدينة وودت العودة اليهما لاكمال معالجتهما ، ولكنني لم استطع العودة لعدم رغبتي في ترك العبد الهارب وحده اذ ربما يهرب ثانية عندما تتاح له الفرصة مما يجلب اللوم على نفسي ، كما انه لم يمر زورق بقربي لأوقفه ، ولذا بقيت حتى الصباح ولم ار عبداً اخلص من هذا . . . خاصة انه كان يخاطر بحريته وكانت علامات التعب مرتسمة عليه . وهكذا احببت هذا العبد لما قام به وان عبداً مثل هذا يساوي الف دولارٍ ويستحق المعاملة اللطيفة . . . وعند الفجر مر بنا قارب . . . ونزل منه رجال وامسكوا بالعبد واوثقوا يديه حينما كان نائماً قبل ان يعرف ما حل به ، وبما ان الولد كان يغط في نومه قمنا بقطر الكلك ولم يحرك العبد اي ساكن منذ البداية الاولى ، انه ليس بالعبد السيء وهذا كل ما اعلم به عنه . »

. . . وهكذا تلطف الجو وشكرت الطبيب كثيراً لحسن معاملته لجم وسررت ايضاً

لان جم كان عند حسن ظني . . . واعترف الجميع بان تصرفات جم كانت جيدة وانه جدير بالعناية والمكافأة وقرروا الكف عن انزال اللعنات عليه .

ثم اقفلوا الباب عليه وكم تمنيت لو خففوا من قيده . . . واطعموه اللحم والخضار . . . وقررت ان انقل رواية الطبيب الى الخالة سالي . . .

اما الخالة سالي فقد لازمت غرفة المريض ليل نهار - الا انني تجنبت الخال سايلس كلما اقترب مني . وما ان حل الصباح الثاني حتى سمعنا بتحسن صحة توم مما مكن الخالة سالي ان تأخذ قسطاً من النوم واغتنمت الفرصة وتسللت الى غرفة المريض لكي نتمكن من ابتكار حيلة لخلاصي ان وجدته مستيقظاً، ولكنني وجدته يغط في نوم عميق وقد شحب وجهه وذهب عنه الأحمرار الذي كان يتصف به عندما جاء هنا باديء الامر . فجلست انتظره حتى استيقظ وبعد حوالي نصف ساعة جاءت الخالة سالي ووقعت ثانية في المأزق .

فأشارت علي بالهدوء والسكينة وجلست بقربي وهمست لي وقالت انها سعيدة . . للتحسن المطرد في صحة توم وهنالك احتمال استرجاع قوته العقلية عند استيقاظه . . .

وجلسنا نراقبه وبدأ يتحرك تدريجياً وفتح عينيه بصورة طبيعية والقى نظره ثم قال

«هل انا في البيت؟ كيف حدث هذا؟ اين الكلك؟»

«انه على ما يرام اجبت .

«وكيف حال جم؟»

«على ما يرام» ولم اقلها بتحمس الا انه لم يلاحظ ذلك فقال «الحمد لله اننا الآن جميعاً بخير وآمنون، هل اخبرت خالتي؟»

كنت على وشك ان اقول نعم ولكنها سبقتني وقالت «عن ماذا يا سد؟»

«عن كل شيء حدث» .

«ما الذي حدث» .

«. . . لقد اطلقنا سراح العبد الهارب - انا وتوم»

«يا الهي . . عمن يتكلم؟ آه! آه! لقد انتابه الهذيان ثانية !»

«كـلا انـا لست هاذيـاً واعلم حق المعـرفـة ما قلتـه، اؤكـد اننا حررنا جم - انا وتوم . ووضعنا الخطط لذلك ونفذناها بل وأجدنا التنفيذ . . . لقد كلفنا ذلك جهداً يا خالتي أيـامـاً وسـاعـات طويلة في كل ليلة حينمـا كنتم تغطـون بالنوم . كان علينا ان نسرق الشمـوع والمـلاءة والقميص وفستـانـك والمـلاعق والصحـون المعدنية والسكاكين والحجـر والطحين وغيـرهـا من الأشيـاء ولم تعـرفي كم كان عمـل المنـاشير والاقلام والنقـوش شاقـاً . . . وكـان علينا ايضاً ان نعمل صور النقوش والاشياء الاخرى وكتابة الـرسـائل المجهولة . . . ولقد نزلنا وصعدنا مراراً بواسطة مانعة الصواعق . . . وحفرنا النفق المؤدي الى الكـابينـة وعملنـا السلم ووضعنـاه مطبـوخـاً داخل الفطيرة وارسلنا الملاعق واشياء اخرى في جيوب صدريتك . . .

وحجزت توم هنا لفترة طويلة وسالت الزبدة من قبعته بحيث افسدت علينا الخطة تقريباً لان الرجال جاؤا قبل خروجنا من الكابينة وكان علينا ان نسرع وقاموا بملاحقتنا ومطـاردتنـا . . . وانحـرفنـا عن الطـريق واجتـازونا . . . وتسللنا في زورقنا وذهبنا الى الكلك، وكل شيء تم على ما يرام وتحرر جم . . . »

وهنـا اجـابت الخـالـة سالي «لم اسمـع بمثـل هذا طول حياتي . فهل قمتما ايها الـوغـدان بكـل هذه المشـاكـل وحيـرتما عقولنا وافزعتمونا لحد الموت . . . سأرسل جلديكما الى المدبغة . » ثم اخبرته عن جم قائلة « . . . لقد استعادوه بكامل صحته وهو الآن بكابينته لا يقدم له سوى الخبز والماء وانه محمل بالاغلال الى ان يطالب به او يباع . . . » فاجاب توم . . . مخاطباً اياي «ليس لهم الحق ان يفعلوا ذلك، اذهب اليه ولا تفرط باي دقيقة . اطلق سراحه .

انه ليس عبداً وانه حر كأي بشر يطأ هذه الارض . » فقالت «ماذا يعني الطفل؟»

«اعني كل ما اقوله يا خالة سالي، واذا لم يذهب فسأذهب انا بنفسي . لقد عرفته جيـداً وكـذلـك توم . لقد ماتت الانسة وتسن قبل شهرين . وشعرت بالندم انها قررت بيعه وقد اعتقته في وصيتها . »

«اذن وبحق السماء لماذا اردت اطلاق سراح من كان حراً؟»

«لقـد . . . اردت القيـام بمغـامـرة من وراء ذلـك . . يا الهي هذي هي الخـالـة

پولي ! » . . . . فقفزت الى الخالة سالي وعانقتها حتى قلت انها ستقلع رأسها من شدة العناق واستحوذ عليها البكاء فتسللت تحت السرير لاني شعرت بالاحراج . واسترقت النظر بعد ان سحبت الخالة پولي ـ خالة توم نفسها من الخالة سالي واقتربت من توم وهي تنظر اليه من فوق عويناتها . . . قائلة «من الأفضل ان تدير وجهك صوب الناحية الاخرى، فلو كنت مكانك لفعلت ذلك يا توم . »

«آه يا الهي » . قالت الخالة سالي «هل تغير وجهه لهذا الحد؟ انه ليس توم انه سد

ـ اين توم؟ لقد كان هنا قبل لحظات . »

«أتقصدين اين هك فن؟ ـ هذا ما تعنينه . . . اخرج من تحت السرير يا هك فن!»

ففعلت ذلك وبدون تشوق .

لقد كانت الخالة سالي اكثر الناس دهشة اذ اختلط الامر عليها ولم يضاهيها في ذلك الا زوجها الخال سايلس ؛ فعندما جاء وأخبر بما حدث اذهله الأمر وبدا وكأنه ثمل وعندما قام بالوعظ تلك الليلة . . . لم يفهم احد منه شيئاً .

فأخبرت خالة توم (الخالة پولي) الناس عن هويتي وعملي ، واخبرتهم انا بدوري كيف وقعت في المأزق عندما التبس الامر على السيدة فيلبس وتصورتني توم سوير ـ وهنا قاطعتني وقالت «يمكنك مواصلة تسميتي الخالة سالي فقد تعودت على ذلك ولا داعي للتغيير» ـ وهكذا عندما خيل للخالة سالي باني توم سوير لم اعترض على ذلك خاصة واني عرفت بان توم نفسه سوف لن يمانع . . . لان ذلك من شأنه ان يمكنه من عمل المغامرات وهو ما يتوق اليه تماماً . وهكذا انقلبت الآيه فاصبح هو سد وسهل الامور لي .

وهنا ايدت الخالة پولي رواية توم حول عتق الانسة وتسن لعبدها جم في وصيتها . وهذا يعني بالتأكيد ان توم سوير قد تحمل كل المشاكل واجهد نفسه لكي يطلق سراح من كان طليقاً . ولم استطع فهم ذلك سابقاً، اما الآن فقد فهمت لماذا حاول اطلاق سراح العبد الذي سبق واعتق من قبل صاحبته . . . ثم تحدثت الخالة پولي مع الخالة سالي «لا زلت اسائل نفسي ـ فقد كتبت لك مرتين ولم اعرف ما قلته لي برسالتك الي بان سد هو الآخر هنا؟» فأجابت الخالة سالي «لم اتسلم الرسالتين

مطلقاً يا اختي . » ثم التفتت الخالة پولي ببطء وبشدة مخاطبة توم «هل **فعلت** ذلك **يا** توم؟!»

«حسناً . ماذا فعلت؟»

«الم تسلم الرسالتين يا وقح؟»

«اي رسالتين؟»

«الرسالتان . آه لو امسكت بك فلسوف ـ»

«ان الرسالتين داخل الحقيبة ولا تزالان على حالتهما كما تسلمتهما من البريد .

لم اقرأهما ولم امسهما . ولكنني علمت انهما ستخلقان المشاكل . . . .»

«حسناً سأسلخ جلدك . . . ولقد ارسلت رسالة ثالثة اخبرك فيها اني قادمة واعتقد انه ـ» فأجابت الخالة سالي «لقد تسلمتها بالأمس ولم اقرأها لحد الآن . . .»

واني اراهن فعلاً انها لم تقرأها . واظن انه من الأفضل لي عدم قراءتها . ولذلك لم اقل شيئاً .



الفصل الأخير

لقـد سألـت توم في اول فرصـة التـقيت به على انفـراد ما كان يقصـد من كل المخـاطـرات ومـا هي خططـه المقبلة لو نجحت مغامراته باطلاق سراح عبد سبق ان اعتق. فقال ان خطته كانت . . . القيام بمغامرات اضافية على الكلك الى ان نصل مصب النهر وعندها نخبر جم بانه طليق. وبعدها نأخذه بباخرة وبصورة محتشمة الى بيتـه الاول ونعـوض له ما خسـره من ضيـاع الـوقت ثم نكتب رسـالـة لاستقباله حيث يتجمـع الـزنـوج للترحيب به بموكب حافل بالموسيقى والمشاعل ليصبح عندئذ بطلاً وكذلك نصبح نحن الاثنان بطلين . . .

لقد انتزعنا الاغلال من جم باسرع وقت، وعند معرفة كل من الخالة سالي والخالة بولي والخـال سايلس بالمسـاعـدات الطبية التي قدمها جم للطبيب اثناء علاجه لتوم اشـادوا كثيـراً بذلـك. واحسنوا معاملته وقدموا له كل ما اراد من طعام وهيأوا له احسن الاوقـات دون اي مقـابـل. ثم اخـذنـا جم الى غرفة المريض توم والقى كلمة رنانة، واعطاه توم اربعين دولاراً تعويضاً عن الصبر الذي تحلى به عندما كان سجيناً لنا . . . وهنا غمر جم الفرح وانبرى قائلاً «الآن يا هك، أتتذكر ما قلته لك حين كنا في جزيرة جكسن؟ لقد اخبرتك بان صدري كثيف الشعر وسبق ان كنت غنياً وسأصبح غنياً ثانيةً وتحقق الآن هذا الشيء . . . كمـا توقعت واصبـح الأمـر حقيقة كوقوفي امامكم الآن هذه اللحظة!»

وبعـدهـا تكلم توم واطـال الكـلام وتمنى لو تسللنا نحن الثلاثة في احدى الليالي وكـلٌ قد ارتـدى بزتـه الخاصة . . . للقيام بالمغامرات . . . لمدة اسبوع او اسبوعين، فقلت ان ذلك يتفق مع مشاريعي ولكن من اين لي المال لشراء البزة الخاصة . . . ولا اعتقـد بامكـاني الحصـول على نقـودي لان والـدي ربما اخذها جميعاً من القاضي ثاتجر وانفقها .

فأجاب توم «لا» لم يأخذها. انها لازالت هناك ـ ستة الاف دولار بل واكثر من ذلك اذ لم يعد والدك الى المدينة منذ ذلك الحين ولحد اليوم الذي رحلت فيه انا عن المدينة على اية حال.» ثم اضاف جم قائلاً وبكل جد «سوف لن يأتي والدك ابداً يا هك.»

«لماذا يا جم؟»

«لا تهتم يا هك. ولكنه سوف لن يعود ابداً.»

والححت عليه الى ان قال اخيراً «اتذكر البيت العائم في النهر الذي كان في داخله رجل مغطى؟ فقد ذهبت اليه وسحبت الغطاء عن وجهه ولم ادعك تدخل. حسناً ستستلم نقودك متى شئت لان ذلك الشخص هو ابوك.»

اما توم فهو الآن بصحة جيدة عقب اصابته برصاصة في عنقه اثناء محاولته الحصول على ساعة حيث يتمكن الان من معرفة الوقت. ولا يوجد شيء آخر يمكن ان اكتبه لكم ايها القراء، وانا مسرور لتوقفي عن الكتابة فلو عرفت كم ساقاسي من كتابة الرواية هذي لما فكرت بها وسوف لن افكر بالكتابة مستقبلاً. لان الخالة سالي قررت ان تتبناني وان تحّضرني ولا استطيع تحمل ذلك. لقد سبق وان كنت هناك.

النهاية
المخلص
هك فن

١٨٧٦، ١٨٧٩ - ١٨٨٠، ١٨٨٣، ١٨٨٤، ١٨٨٥.

مطبعة سومر هاتف ٧١٩٩٧٤٣

السعر ٥٠٠ فلس